

الاحتجاج بالإلهام بين الرد والقبول



د. محمد بن علي بن إبراهيم *

للإلهام مكانة عالية خاصة عند أهل التصوف؛ فإنهم جعلوه حججاً في كثير من اعتقاداتهم وتصرفاتهم وأحوالهم وتوجيهاتهم وتربيتهم. بل جعل بعضهم إلهام الأولياء أصحاب المقامات حجة قطعية، وبعض الغلاة منهم حصر الأدلة فيه، ولم يروا دليلاً غيره، وأهل التصوف ميلهم إلى العلوم المستفادة من الإلهام دون العلوم المستفادة من الاستدلال. قال الإمام الغزالي: «فاعلم أن ميل أهل التصوف إلى العلوم الإلهامية دون التعليمية، فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون، والبحث عن أقاويل العلماء والأدلة المذكورة» (١).

* عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة

(١) إحياء العلوم الدين ١٩/٣.

وبعض علماء أصول الفقه اهتموا به ، وذكروا في كتبهم الخلاف في حجيته ، وأيضا علماء أصول الدين بحثوا في صحة جعله دليلا في معرفة الله سبحانه بدون طلب دليل آخر .

ومع مكانة هذا الموضوع في مجال الاستدلال ، فإن كثيرا من علماء أصول الفقه لم يولوه اهتماما ، فلم يلتفتوا إليه في كتبهم ، والذين التفتوا إليه تناولوا بحثه مختصرا إلا الإمام أبا زيد الدبوسي فإنه توسع في ذكر أدلة من يرى الحجية، ومن لايراهها مع مناقشتها ، ولكن لم يستوعب كل ما يتعلق به ، لذا رأيت من المناسب أن أقوم بالبحث والتحقيق جامعا للمتفرق من مسائله بين سطور كتب الأصول وغيرها رغبة في الوصول إلى وجه الحق في الاختلاف في حجيته ، ويكون بحثا مستقلا شاملا لمسائل الإلهام ، يرجع إليه من أراد معرفتها من غير بذل جهد كبير في البحث في بطون الكتب المختلفة.

وبعد جمع المادة من مظائنها حسب الإمكان جعلت الموضوع في مبحثين :

المبحث الأول : في التعريف بالإلهام لغة واصطلاحا ، وتحته مطلبان :

المطلب الأول : في التعريف بالإلهام لغة ، وبيان الفرق بينه وبين الإعلام .

المطلب الثاني : في التعريف بالإلهام اصطلاحا ، وبيان المصطلحات ذات الصلة به.

المبحث الثاني : في بيان مذاهب العلماء في الاحتجاج بالإلهام وأدلتهم

ومناقشتها وبيان الراجح ، وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : في مذاهب العلماء في حجية الإلهام .

المطلب الثاني : في أدلة المذاهب ومناقشتها .

المطلب الثالث : في بيان الراجح .

وقد سلكت في البحث النهج الآتي :

١ — جمعت المادة من مظائنها حسب الإمكان من كتب الأصول .

- ٢ — أسندت الآراء والأدلة إلى المصادر التي نقلت منها .
- ٣ — وضّحت أوجه الأدلة النقلية التي رأيت أنها في حاجة إلى توضيح .
- ٤ — ذكرت أوجه الأدلة التي لم تذكر أوجه دلالتها في الكتب .
- ٥ — خرّجت الأحاديث والآثار .
- ٦ — ترجمت الأعلام الواردة في البحث والفرق .
- ٧ — شرحت الألفاظ و المصطلحات التي تحتاج إلى توضيح .
- ٨ — بيّنت سور الآيات الواردة في البحث وأرقامها .

الاحتجاج بالإلهام

المبحث الأول :

التعريف بالإلهام لغة واصطلاحاً .

المطلب الأول :

التعريف بالإلهام لغة وبيان الفرق بينه وبين الإعلام .

١- تعريف الإلهام لغة . قال صاحب المقاييس ^(١) في اللغة : " لهم " اللام

والهاء والميم ، أصل صحيح يدل على ابتلاع شيء ، ثم يقاس عليه ، تقول العرب : أَلْهَمَ الشيء التقمه ، من هذا الباب الإلهام ، كأنه شيء أُلقي في الروح ^(٢) ، قال صاحب لسان العرب ^(٣) : " الإلهام ما يلقي في الروح " ^(٤) ، و قال صاحب القاموس : و " ألهمه الله خيراً " لقنّه إياه ، و استلهمه إياه ، سأله أن يلهمه ^(٥) .

^(١) هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، الأديب اللغوي النحوي ، كان كريماً جواداً ، وله عدة مصنفات منها : فقه في اللغات والجمل في اللغة ، وخلق الإنسان وغيرها . انظر : مفتاح السعادة ، مصباح السيادة في موضوعات العلوم ١ / ١٠٨ - ١٠٩ : تأليف أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة .

^(٢) معجم المقاييس في اللغة : تأليف أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . ص / ٤٩١ .

^(٣) هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن منظور المصري الأفريقي أديب لغوي شارك في العلوم ، ومن مصنفاته مختار الأغاني في الأخبار و التهاني ، و مختصر بن عساكر ، و مختصر مفردات ابن البيطار المتوفى ٧١١ هـ .

انظر : معجم المؤلفين تأليف عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى بيروت ١٢ / ٤٦ .

^(٤) لسان العرب ، تأليف جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور ، دار المعارف بالقاهرة ٥ / ٤٠٨٩ .

^(٥) ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح ، و أساس البلاغة ، تأليف الطاهر الزاوي ، دار الكتب العلمية بيروت ٤ / ١٧٨ .

ومن هذه التعريفات يظهر أن معناه اللغوي : هو الإلقاء في الروح مطلقا سواء كان الإلقاء بطريق الحق أو الباطل ، ولكن في العرف يستعمل فيما يوقعه الله سبحانه وتعالى من الفكرة في نفس العبد ، و يدعوه إلى مباشرة الخيرات دون الشهوات ، و ما وقع عن طريق الباطل لا يسمّى إلهاما عندهم ، وإنما يسمّى وسوسة و هوى ^(٦) .

وقد أشار إلى المعنى العرفي صاحب لسان العرب وقال : " الإلهام أن يلقي الله في النفس أمرا يعينه على الفعل أو الترك ، وهو نوع من الوحي يخصّ الله به من يشاء من عباده " ^(٧) .
قال الواحدي : وأصل معنى الإلهام من قولهم : ألهم الشيء والتهمه إذا ابتلعه ، وألهمته ذلك الشيء : أي أبلعته ، وهذا هو الأصل .

ثم استعمل ذلك فيما يقذفه الله تعالى في قلب العبد ؛ لأنه كالإبلاغ ^(٨) . وقال صاحب اللسان أيضا : " فإن الإلهام هو أن يوقع الله في قلب العبد شيئا ، وإذا أوقع في قلبه شيئا ألزمه إياه " ^(٩) .

٢- الفرق بين الإلهام والإعلام .

الإلهام يشبه الإعلام ؛ لأنه يحصل لكل واحد منهما معرفة ، إلا أن الإعلام قد يكون بطريق الكسب بالنظر في الأدلة المنصوصة ، سمعية كانت أو عقلية ، أو بطريق خلق الله تعالى المعرفة في النفس ، والإلهام لا يكون إلا بطريق خلق الله تعالى المعرفة في نفس العبد فينتبه إلى فهم المعنى ، فالإلهام أخصّ من الإعلام ^(١٠) .

^(٦) ميزان الأصول في نتائج العقول تأليف علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي المتوفى سنة ٥٣٩هـ تحقيق الدكتور محمد زكي عبد البر ، مطابع الدوحة الحديثة ، ص ٦٧٨ .

^(٧) لسان العرب ٤٠٨٩/٥ لابن منظور .

^(٨) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، تأليف الإمام محمد فخر الدين بن ضياء الدين المتوفى سنة ٦٠٦هـ ، دار الفكر بيروت ، ١٦/١٩٣ .

^(٩) لسان العرب لابن منظور ٤٠٨٩/٥ .

^(١٠) الكلبيات ، تأليف أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي المتوفى سنة ١٠٩٤هـ ، مؤسسة الرسالة ، ص ١٤٨ ، و التعريفات تأليف الشريف علي بن محمد الجرجاني ، مكتبة الفيصلية بمكة المكرمة ، ص ٣٤ .

المطلب الثاني :

التعريف بالإلهام اصطلاحاً مع بيان المصطلحات ذات الصلة به .

١ - التعريف به اصطلاحاً :

اختلفت عبارات العلماء في تعريف الإلهام .

التعريف الأول :

عرّفه أبو زيد الدبوسي^(١١) بأنه : ما حرك القلب بعلم يدعوك إلى العمل به من غير استدلال بآية ، ولا نظر في حجة^(١٢) .

التعريف الثاني :

قال صاحب ميزان الأصول : قيل : ما يخلق الله تعالى في قلب المؤمن العاقل من العلم الضروري الداعي له إلى العمل المرغوب فيه .

التعريف الثالث :

وقيل : هو اتباع الرجل ما اشتهاه بقلبه ، أو أشار إليه في أمر من غير نظر واستدلال^(١٣) .

وقد بيّن السمرقندي فساد هذا التعريف حيث قال : إنه غير صحيح ؛ لأن الإلهام متنوّع ، قد يكون حقاً ، و ذلك من الله تعالى ، فيكون وحياً خفياً في حق الأنبياء ، وفي حق غير الأنبياء إرشاداً ، وهداية ، و قد يكون باطلاً ، وذلك بواسطة الشيطان ، وهوى النفس ، وخالق ذلك هو الله تعالى ، وإن كان شراً أو فاسداً ، و وسوسة الشيطان ،

(١١) هو أبو عبيد الله بن عيسى القاضي أبو زيد الدبوسي ، و هو أول من وضع علم الخلاف ، كان يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج ، وله مصنفات ، من أجلها كتابه الأسرار ، و توفي سنة ٤٢٠ هـ ، انظر : الفوائد البهية شرح تراجم الحنفية ، تأليف العلامة أبي الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوي ص ١٠٩ .

(١٢) تقوم الأدلة في أصول الفقه ، تأليف الإمام أبي زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوس الحنفي ، تحقيق الشيخ خليل الحيس ص ٣٩٢ .

(١٣) ميزان الأصول ص ٦٧٩ .

وهو النفس ، سبب ذلك على جريان العادة ، ويكون ذلك في الحقيقة إغواء وإضللا لا إلهاما . وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز تحديده بهذا ^(١٤) .

التعريف الرابع :

قال صاحب الكليات : الإلهام : هو إيقاع شيء في القلب من علم يدعو إلى العمل به من غير استدلال تام ولا نظر في حجة شرعية ^(١٥) .

التعريف الخامس :

عرفه ابن الصلاح ^(١٦) " الإلهام خاطر حق من الحق " ^(١٧) .

التعريف السادس :

عرفه ابن السبكي ^(١٨) بأنه : إيقاع شيء في القلب يثلج له الصدر يخص به الله بعض أصفياه . ^(١٩)

^(١٤) المرجع السابق والصفحة السابقة .

^(١٥) الكليات لأبي البقاء ص ١٧٣ .

^(١٦) هو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي نصر الشيخ العلامة أحد أئمة المسلمين علما ودينا ، وكان إماما فقيها محدثا زاهدا ورعا ، وله مصنفات مفيدة منها : في علوم الحديث ، وطبقات الفقهاء وأدب المفتي ، وتوفى سنة ٦٤٣ هـ ، انظر : طبقات الشافعية الكبرى تأليف تاج الدين عبد الوهاب السبكي المتوفى سنة ٧٢٧ هـ . تحقيق عبد الفتاح الحلو ، وعمود الطناحي وعيسى أنباري المحلي ٨ / ٢٢٦ - ٢٢٧ .

^(١٧) البحر المحيط في أصول الفقه ، تأليف بدر الدين محمد بن محادر عبد الله الشافعي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ٦ / ١٠٣ .

^(١٨) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، كان عالما بالأصول والفقه ، وله عدة مصنفات منها : شرح مختصر ابن الحاجب ، و منهاج البيضاوي ، وفي الفقه التوشيح والترشيح ، والأشباه والنظائر . انظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تأليف شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني دار الخليل بيروت ، ٢ / ٤٢٥ - ٤٢٦ .

^(١٩) حاشية العطار على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي على متن جمع الجوامع للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي ، مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى ، بمصر .

التعريف السابع :

وقيل : ما وقع في القلب من عمل الخير ^(٢٠) . نسبه صاحب بحر المحيط ^(٢١) إلى بعض الصوفية .

التعريف الثامن :

قيل : الإلهام ما يلقي في الروح بطريق الفيض ^(٢٢) .
والمقصود بالفيض ما يلقيه الله تعالى في الروح ، وأما ما يلقيه الشيطان فإنه يسمى وسوسة ^(٢٣) .

وهذه التعريفات وإن اختلفت ألفاظها ، فهي تلتقي في معنى واحد ، وهو ما يجده العبد في نفسه من أمر يبعثه إلى العمل بمقتضاه ، من غير استناد إلى استدلال شرعي أو عقلي ، و علامة وجدان ذلك في النفس إما التنبيه بالعلم المخلوق في نفسه الداعي إلى العمل ، وإما تلج الصدر ، وانشراح لهذا العلم ، دون غيره ، وهذا المعنى صريح في تعريف ابن السبكي رحمه الله ، وقد صرح به ابن الصلاح رحمه الله بعد تعريفه ، وقال : " من علاماته أن يشرح له الصدر ، ولا يعارضه معارض آخر " .

من علامات صحة الإلهام إضافته إلى ما سبق موافقته للشرع ، و ما كان مخالفاً ، و داعياً إلى المعصية ، فهو وسوسة شيطانية ، أو هواجس نفسية .
و القاعدة عند الصوفية تقول : كل خاطر لا يشهد له ظاهر فهو باطل ، و صدق مجاهدة صاحب الإلهام في العبادة ، و ابتعاده عن أكل الحرام .

(٢٠) انظر : البحر المحيط ٦ / ١٠٣ .

(٢١) وهو بلز الدين محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي ، الإمام العلامة المصنف المحرز ، وكان فقيهاً وأصولياً وأديباً فاضلاً في جميع ذلك ، وله مصنفات قيمة منها / شرح جمع الجوامع ، وكتاب لقطة

المحلان وبله الظمان في أصول الفقه توفي سنة ٧٩٤هـ ، انظر : شذرات الذهب ٣ / ٣٣٤ ،

(٢٢) انظر : التعريفات للجرجاني ص ١٦٦ .

(٢٣) انظر : الكليات لأبي البقاء ص / ٦٩١ .

قال القشيري ^(٢٤): "اتفق المشائخ على أن من كان مأكله من الحرام لم يفرق بين الإلهام والوسوسة ^(٢٥) .

الملهم به :

قد يكون الملهم به : اعتقاداً أو ظناً أو قولاً أو عملاً أو خلقاً أو علماً أو محبة أو كراهية ، وقد قال العلامة ابن تيمية مبيّناً ذلك : " الإلهام في القلب تارة يكون من جنس القول ، والعلم ، والظن ، والاعتقاد ، وتارة يكون من جنس العمل ، والحب ، والإرادة والطلب .

فقد يقع في قلبه أن هذا القول أرجح وأظهر وأصوب ، وقد يميل قلبه إلى أحد أمرين دون الآخر " ^(٢٦) .

وقال أيضاً : " فقد يلهم الله بعض عباده حال هذا المال المعين ، وحال هذا الشيخ المعين " ^(٢٧) .

^(٢٤) هو عبد الكريم بن أزيد بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري أبو القاسم القشيري ، شيخ مشائخ الصوفية الجامع بين أشتات العلوم ، وكان فقيهاً وأصولياً محدثاً حافظاً مفسراً أدبياً كاتباً شاعراً ، توفي سنة ٤٦٥ هـ ، انظر : طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ١٥٣/٥ — ١٥٩ .

^(٢٥) الرسالة للقشيري ، تأليف الإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ ص ١٢٠ .

^(٢٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي ، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ ٤٧٦ / ١٠ .

^(٢٧) المصدر السابق ص ٤٧٩ .

٢- المصطلحات ذات الصلة به .

أولاً : الفرق بين الإلهام والوحي :

الإلهام يطلق على الوحي الخفي ، وهو ما يوقعه الله سبحانه وتعالى في قلب أنبياء خاصة بلا واسطة عبارة الملك ، وإشارته مقرونا بخلق علم ضروري منه سبحانه ، يطلق على الإرشاد والهداية ، وهو ما يوقعه الله سبحانه وتعالى في قلب أوليائه من غير الأنبياء (٢٨) .

وقد بين العلامة ابن القيم طريق الإلقاء في قلب غير النبي : أنه يكون بواسطة الملك ، إما بخطاب الملك العبد و يسمعه بإذنه ، كما خاطب الملائكة عمران بن حصين (٢٩) بالسلام ، وهو نادر بالنسبة إلى عموم المسلمين ، أو يلقي الملك في قلبه بمخاطبة روحه من غير سماع منه ، كما في الحديث " إن للملك لمة بقلب ابن آدم " (٣٠) وهذا الخطاب واعظ الله في قلب المؤمنين ، وهو الإلهام الإلهي بواسطة الملائكة .

(٢٨) تيسير التحرير شرح محمد أمين بادشاه الحنفي على كتاب التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاح الحنفية والشافعية لكمال الدين محمد بن عبد الواحد الشهير بابن الهمام ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي . مصر ٩٤ / ٤ .

(٢٩) هو عمران بن حصين بن غبيد أسلم يوم خيبر ، وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم عدة غزوات ، بعثه عمر رضي الله عنه إلى البصرة ليعتبه أهلها ، و كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم ، وقال عنه أهل البصرة إنه كان يرى الحفظة ، وكانت تكلمه حتى اكتوي في مرضه ، وذلك قبل وفاته بستين ، توفي سنة ٥٢ هـ ، انظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني .

(٣٠) أخرجه الترمذي بلفظ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للشيطان لمة بابن آدم ، وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وإما لمة الملك فإيعاد بالخير ، وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ " الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة وفضلاً " وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب ، وهو حديث

أما الإلقاء بغير واسطة الملك فهو متوقف فيه ، حيث قال : إنما وقوعه بغير واسطة الملك : فما لم يتبين بعد ، والجزم فيه بنفي أو إثبات موقوف على الدليل^(٣١) .

إذن الفرق بين الإلهام والوحي : أن الإلهام أعم والوحي أخص .

قال الكفوي مبيناً الفرق بينهما : " الإلهام من الكشف^(٣٢) المعنوي ؛ والوحي من الشهودي المتضمن للكشف المعنوي ؛ لأنه إنما يحصل بشهود الملك وسماعه كلامه ، والوحي من خواص النبوة ، والإلهام أعم ، والوحي مشروط بالتبليغ دون الإلهام^(٣٣) .

والإلهام قد يكون حقاً من الله ، وقد يكون باطلاً من الشيطان ، وهوى النفس ، والوحي لا يكون إلا حقاً ، ولذا جرى الخلاف في حجية الإلهام ، ولم يجر في حجية الوحي .

وجعل الإمام الغزالي الإلهام قسيماً للوحي ؛ لأنه قسم العلم من حيث التحصيل إلى قسمين :

الأول : ما يحصل بالاستدلال والتعلم .

والثاني : ما يحصل في القلب من غير دليل ، وهذا يحصل بواسطة الملائكة ، ويشير إليه قوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ﴾ ، وهو على قسمين أيضاً :

الأول : ما لا يدري العبد كيفية حصوله في القلب ، وهو الإلهام ، وهذا خاص بالأولياء والأصفياء .

الثاني : ما علم العبد معه سبب حصوله في القلب ، وهو مشاهدة الملك الملقى في القلب ، وهو الوحي ، وهذا خاص بالأنبياء ، ولا فرق بين الإلهام والوحي إلا مشاهدة الملك والمفيد للعلم في الوحي دون الإلهام^(٣٤) .

(٣١) انظر : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين تأليف الإمام العلامة أبي عبد الله بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية .

(٣٢) الكشف لغة : رفعك الشيء عما يواريه ، ويغطيه ، واصطلاحاً : هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية ، والأمور الحقيقية ، وجوداً أو شهوداً . انظر : لسان العرب ٥ / ٣٨٨٣ .

(٣٣) انظر : الكليات لأبي البقاء ص ١٧٣ .

انظر : العبد ... للإمام العراقي ٣ / ١٩ .

ثانيا : الفرق بين الإلهام والفراسة :

ليظهر الفرق بينهما يحسن البدء بتعريف الفراسة لغة واصطلاحا .

تعريف الفراسة لغة :

قال صاحب المقاييس في اللغة : فرس : الفاء والراء والسين أصيل يدل على وطء الشيء و دقه ، يقولون : فرس عنقه إذا دقها ، والفراسة من الباب ، التفرس في الشيء كإصابة النظر فيه ^(٣٥) . وقال صاحب لسان العرب : الفراسة في النظر والتثبت والتأمل للشيء والبصر به ، والفراسة بالفتح العلم بركوب الخيل وركضها ^(٣٦) . وقال صاحب ترتيب القاموس : الفراسة اسم من التفرس ، والفراسة بالفتح الخدق بركوب الخيل ، وتفرس تثبت ونظر ^(٣٧) .

قال صاحب الفائق ^(٣٨) : يقال: رجل بين الفراسة أي ذو بصر وتأمل، يقولون : الله أفرس أي أعلم ^(٣٩) .

تعريف الفراسة اصطلاحا :

قال صاحب التعريفات: وفي اصطلاح أهل الحقيقة : هي مكاشفة اليقين ومعانية الغيب ^(٤٠) .

(٣٥) المقاييس في اللغة ص ٨٢٩ .

(٣٦) لسان العرب ٥ / ٣٣٧٩ .

(٣٧) ترتيب القاموس ٣ / ٤٦٩ .

(٣٨) هو جابر الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري المعتزلي عالم في التفسير والحديث واللغة والنحو والبيان ، معتزلي العقيدة ، له عدة مصنفات مفيدة منها : الكشف في التفسير ، و رؤس المسائل في الفقه ، والمنهاج في الأصول وغيرها ، توفي سنة ٥٣٨ هـ ، انظر : شذرات الذهب ٤ / ١١٨ — ١١٩ .

(٣٩) الفائق في غريب الحديث ، تأليف جابر الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق على محمد البحراوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٩٣ / ٣ .

(٤٠) التعريفات للحم حالي ص ١٦٦ .

وقال صاحب النهاية ^(٤١) في شرح قوله صلى الله عليه وسلم : " اتقوا فراسة المؤمن " يقال : لمعنين :

أحدهما : وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه ، فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات ^(٤٢) ، وإصابة الظن والحدس ^(٤٣) .

والثاني " نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق ، فتعرف به أحوال الناس ^(٤٤) .

وعرف طاش كبرى زادة ^(٤٥) علم الفراسة بقوله : علم يتعرف فيه أخلاق الإنسان من أحواله الظاهرة من الألوان والأشغال والأعضاء -- ثم قسمه إلى قسمين :

القسم الأول :

^(٤١) هو العلامة أبو السعادات ابن الأثير المبارك بن محمد الجزري الشافعي ، كان فقيها أديبا نحويا محدثا ورعا ، وله عدة مصنفات منها : جامع الأصول وغير الحديث شرح مسند الشافعي ، توفي سنة ٦٠٦ هـ . انظر : شذرات الذهب ٢٢ / ٥ .

^(٤٢) الكرامة هي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة ، فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا ، وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة . انظر : التعريفات للجرجاني ص / ١٨٤ .

^(٤٣) سرعة انتقال الذهن من المبادئ إلى المطالب ، يقابله الفكر ، وهي أدنى مراتب الكشف ، انظر : التعريفات للجرجاني ص / ٨٣ .

^(٤٤) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، تحقيق محمود الطناحي ، المكتبة الإسلامية ، ٣ / ٤٢٨ .

^(٤٥) هو أحمد مصطفى أبو الخير الرومي المعروف بطاش كبرى زادة الحنفي ، كان بحرا زاهرا منصفيا عاريا عن المكابرة والعناد ، ومن علماء الأعيان ، وله مصنفات كثيرة قيمة منها : مفتاح السعادة ومفسح السيادة في موضوعات العلوم ، والشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، وشرح الفوائد العثمانية في المعاني والبيان وغيرهما ، وتوفي سنة ٩٦٨ هـ ، انظر : شذرات الذهب ٨ / ٣٥٢ - ٣٥٣ .

ما يحصل بالتجربة ، إذ التجربة دلت على أن بعضا من الأمور الظاهرة ندل على الأخلاق الباطنة .

القسم الثاني :

الفراصة الشرعية الحاصلة بنور اليقين بواسطة تزكية النفس عن الأخلاق الرديئة ، وتصفية القلب عن الصفات الذميمة حتى ينظر بنور الله ^(٤٦) .

قال أبو عثمان ^(٤٧) : " الفراصة ظنّ وافق الصواب " والظن يخطئ و يصيب ، فإذا تحقق في الفراصة تحقق حكمها ؛ لأنه إذ ذاك يحكم بنور الله تعالى لا بنفسه ^(٤٨) .

تبين من التعريف الاصطلاحي أن الإلهام يصدق على أحد معني الفراصة ، وهو ما يوقعه الله سبحانه و تعالى في قلوب أوليائه ، ولذا استدلل بالحديث المذكور من ذهب إلى صحة الاحتجاج بالإلهام ، وعلى هذا تكون الفراصة أعم من الإلهام

قال الإمام ابن القيم رحمه الله ^(٤٩) : إن كل واحد من الفراصة والإلهام ينقسم إلى عام وخاص ، وخاص كل واحد منهما فوق عام الآخر ، وعام كل واحد ، قد يقع كثيرا ، وخاصة قد يقع نادرا ، ولكن الفرق الصحيح : أن الفراصة قد تتعلق بنوع كسب ، وتحصيل ، وأما الإلهام فموهبة مجردة ، لا تنال بكسب البتة ^(٥٠) . وقال صاحب منازل

(٤٦) انظر : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة ، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى . ص / ٣٠٩ - ٣١٠ .

(٤٧) هو سعيد بن إسماعيل بن منصور النيسابوري أحد كبار مشائخ الصوفية في عصره ، ومنه انتشرت طريقة الصوفية في نيسابور ، وتوفي سنة ٢٩٨ هـ ، انظر : طبقات الصوفية تأليف عبد الرحمن السلمي ، مكتبة الخانجي القاهرة .

(٤٨) طبقات الصوفية ص / ١٧٤ .

(٤٩) هو العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ، الفقيه الحنبلي المجتهد المطلق المفسر والتحوي الأصولي والمتكلم الشهير بابن القيم الجوزية . وله مصنفات قيمة منها : تهذيب سنن أبي داود ، ومدارج السالكين ، وإعلام الموقعين عن رب العالمين ، توفي سنة ٧٥١ هـ .

، انظر . شذرات الذهب ٦ / ١٦٨

السائرین^(٥١) عن الإلهام وهو مقام المحدثين : وهو فوق مقام الفراسة ؛ لأن الفراسة ربما وقعت نادرا ، واستعصت على صاحبها وقتا أو استعصت عليه ، والإلهام لا يكون إلا في مقام عتيد أي مقام القرب والحضور^(٥٢) ، ويرى الإمام القيم أن التحديث أخص من الإلهام فقال : " فإن الإلهام عام للمؤمنين بحسب إيمانهم ، فكل مؤمن ، فقد ألهمه الله رشده الذي حصل له به الإيمان ، فأما التحديث : فالنبي صلى الله عليه وسلم قال فيه : " إن يكن في هذه الأمة أحد فعمر^(٥٣) " يعني من المحدثين ، فالتحديث إلهام خاص ، وهو الوحي إلى غير الأنبياء ، إمام من المكلفين لقوله تعالى : ﴿ وَاَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ ﴾^(٥٤) وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ۖ ﴾^(٥٥) . وإمام من غير المكلفين لقوله تعالى : ﴿ وَاَوْحِي رَبِّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا لِّمَنْ تَلْوَمِنَ الشَّجَرِ وَمَا يَعْرَشُون ۖ ﴾^(٥٦) فهذا كله وحي إلهام^(٥٧) ..

ثالثا: الفرق بين الإلهام والخاطر :

الخاطر في اصطلاح الصوفية : هو ما يرد على القلب من الخطايب الذي لا تعتمد للعبد فيه . وهو أربعة أقسام :

الأول : رباني ، وهو ما كالان من قبيل الحق سبحانه وتعالى ، خاطر حق فلا يخطئ أبدا ، ويعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع ..

^(٥١) وهو أبو إسماعيل الأنصاري شيخ الإسلام عبد الله بن محمد المروزي الصوفي الحنبلي المحافظ ، أحد الأعلام ، وكان شيخ فرسان في زمانه غير مدافع ، انظر : شذرات الذهب ٣ / ٣٦٥-٣٦٦ .

^(٥٢) انظر : مدارك السالكين ١ / ٦٨ .

^(٥٣) سائق تحريجه في أدلة الاحتجاج به .

^(٥٤) سورة القصص الآية " ٧ " .

^(٥٥) سورة المائدة الآية " ١١١ " .

^(٥٦) سورة النحل الآية " ٦٨ " .

^(٥٧) المصادر السابق

والثاني : ملكي ، وهو ما كان بإلقاء الملك ، وهو الباعث على مندوب أو مفروض ، وهذا القسم يسمّى الإلهام ، ويعرف صدقه بموافقة العلم .

الثالث : شيطاني : وهو ما كان بإلقاء الشيطان ، وهو يدعو إلى مخالفة الحق ، قال الله تعالى : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ ^(٥٨) ، ويسمّى وسواسا ،

الرابع : نفساني ، وهو ما كان بإلقاء النفس ، ويسمّى هاجسا ^(٥٩) .

وعلى هذا يكون الإلهام أحص من الخاطر ؛ لأنه جزء من الخاطر .

رابعا : الفرق بين الإلهام والعلم اللدني

يرى ابن القيم رحمه الله أنهما بمعنى واحد ، وقال : " والعلم اللدني هو الذي يقذفه الله في القلب إلهاما بلا سبب من العبد ولا استدلال ، ولهذا سميّ لَدْنِيًّا " ^(٦٠) .

واعتبر الشيخ العلامة الألوسي الإلهام أحد قسمي العلم اللدني حيث قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَعِظْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عَلَمًا ﴾ ^(٦١) . وهذا التعليم يُحتمل أن يكون بواسطة الوحي المسموع بلسان الملك ، وهو القسم الأول من أقسام الوحي الظاهري ، وأن يكون بواسطة الوحي الحاصل بإشارة الملك من غير بيان بالكلام ، وهو القسم الثاني من ذلك ،... والإلهام على ما يشير إليه بعض عبارات القوم من هذا النوع ، و يثبتون ملكا يسمّونه ملك الإلهام ، وهو يكون للأنبياء عليهم السلام ولغيرهم بالإجماع ^(٦٢)

(٥٨) سورة البقرة الآية " ١٦٨ "

(٥٩) انظر : الرسالة التفسيرية ص/ ١١٩ واصطلاحات الصوفية ص ٢٩ تأليف كمال الدين عبد الرزاق القاشاني المتوفى سنة ٧٣٠هـ .

(٦٠) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ٣ / ٤٣١ تأليف الإمام ابن القيم ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار الفكر .

(٦١) سورة الكهف الآية " ٦٥ " .

(٦٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٨ / ٣٣٠ ، تأليف العلامة أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي ، دار الفكر .

وقد فرق ابن عربي بينهما بقوله : " ففرق ما بين العلم اللدني والإلهام ، فالإلهام عارض طارئ يرول وينجي ، والعلم اللدني لا يبرح ، فمعه ما يكون في أصل الخلقة والجليلة كعلم الحيوانات والأطفال الصغار ببعض منافعهم ومضارهم ، فهو علم ضروري لا إلهام ... ، والإلهام هو ما يلهمه العبد من الأمور التي لم يكن يعرفها قبل ذلك . والعلم اللدني الذي لا يكون في أصل الخلقة ، فهو العلم الذي تنتجه الأعمال فيرحم الله بعض عباده بأن يوفقه لعمل صالح فيعمل به ، فيورثه الله من ذلك علما من لدنه لم يكن يعلمه قبل ذلك ، ولا يلزم من العلم اللدني أن يكون في مادة ، والإلهام لا يكون إلا في مواد ، والعلم يصيب ولا يخطئ ، والإلهام قد يصيب وقد يخطئ ^(٦٣) .

المبحث الثاني :

في بيان مذاهب العلماء في الاحتجاج بالإلهام وأدلتهم والراجح من المذاهب .

المطلب الأول : مذاهب العلماء في الاحتجاج بالإلهام .

المذهب الأول : حجة في الأحكام بمنزلة الرحي المسموع مطلقا ، نسبه أبو زيد الدبوسي إلى قوم من الصوفية ، ونسبه صاحب الترياق ^(٦٤) النافع ^(٦٥) إلى بعض الجبرية ^(٦٦) .

^(٦٣) الفتوحات المكية ٢٨٧ / ١ تأليف محي الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن عربي ، دار صادر بيروت .
^(٦٤) وهو أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن علي شهاب الدين العلوي الحسيني الحضرمي ، عالم ، شاعر ، مشارك في أنواع من العلوم ، ومن مصنفاته منظومة حدائق ذريعة الناهض إلى تعلم أحكام الفرائض ، وتوفى في حيدرآباد دكن بالهند سنة ١٣٤١هـ ، انظر : معجم المؤلفين لرضا كحالة ^(٦٥) تقوم الأدلة ص ٣٩٢ ، والترياق النافع بإيضاح وتكميل جمع الجوامع — تأليف الإمام أبي بكر بن عبد الرحمن العلوي الحسيني ، مطبعة دائرة المعارف النظامية حيدر آباد ، ١٧٤ / ٢ .

^(٦٦) الجبرية نسبة إلى الجبر ، وهو نفي الفعل حقيقة عن العبد ، وإضافته إلى الرب تعالى ، والجبرية أصناف ، فالجبرية هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا ، والجبرية المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا . انظر الملل والنحل . تأليف محمد بن عبد الكريم

المذهب الثاني: حجة على الملهم ، لا على غيره ، ولا يجوز له أن يدعو غيره إليه، نسبة السمرقندي^(٦٧) وصاحب مسلم الثبوت^(٦٨) إلى عامة العلماء^(٦٩) .

ومن هؤلاء العلماء الإمام الرازي^(٧٠) و السهروردي^(٧١) ، وأنقل كلامهما بالنص لإظهار رأيهما بجلاء في المسألة ، وقال الإمام الرازي في أدلة القبلة في تفسيره " إذا مال قلبه إلى هذه الجهة أولى بأن يكون قلبه من سائر الجهات ، من غير أن يكون ذلك الترجيح مبنياً على استدلال ، بل يحصل ذلك بمجرد التشهي ، وميل القلب إليه ، فهل يعدّ هذا اجتهداً ؟ . الأولى أن يكون ذلك معتبراً لقوله عليه والسلام " المؤمن ينظر بنور الله " ^(٧٢) ، ولأن سائر وجوه الترجيح لما انسدت وجب الاكتفاء بهذا القدر^(٧٣) .

ونقل أبو زرعة^(٧٤) — رحمه الله — في الغيث الهامع كلام السهروردي قال : قال في بعض أماليه : هو علوم تحدث في النفس المطمئنة الزكية ، و في الحديث " إن من أمني

(٦٧) هو محمد بن أحمد أبو بكر علاء الدين السمرقندي ، صاحب تحفة الفقهاء ، فقيه أصولي توفى سنة ٥٥٣ هـ ، انظر : معجم المؤلفين لرضا كحالة ٨ / ٢٦٧ .

(٦٨) هو محب الله بن عبد الشكور البهاري الفقيه الحنفي الأصولي ، كان محبا للعلم والعبادة معروفا بالتقوى والصلاح ، ومن أهم كتبه مسلم الثبوت في أصول الفقه ، توفى سنة ١١١٩ هـ ، انظر : الفتح المبين في طبقات الأصوليين ٣ / ١٢١ .

(٦٩) انظر: ميزان الأصول ص ٦٧٩ ، وفواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت بذيّل المستنصر للقراني ، مطبعة بولاق ، تأليف عبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري ص ٣٧١ .

(٧٠) هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسين الرازي فخر الدين الفقيه والأصولي والمتكلم النظار المفسر الفيلسوف الشافعي ، توفى سنة ٦٠٦ هـ ، انظر : الفتح المبين في طبقات الأصوليين ٢ / ٤٧ .

(٧١) هو شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي كان رأساً في معرفة علوم الأوائل وبارعا في علم الكلام ، من مصنفاته كتاب التنقيحات في أصول الفقه ، قتل لأجل زندقته سنة ٥٨٧ هـ ، انظر : شذرات الذهب ٤ / ٢٩٠ .

(٧٢) انظر : تفسير الرازي ٤ / ١٣٣ .

(٧٣) سيأتي إن شاء الله تخريجه حين ذكر الأدلة .

(٧٤) هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن الشافعي المعروف بابن العراقي ، برع في الفقه وأصوله والعلوم العربية والتفسير ، واشتهر فضله مع حسن خلفه ، وله تصانيف مفيدة في الأصول

محدثين ، وإن عمر منهم" ، وقال تعالى : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ ^(٧٥) ، أخير أن النفوس ملهمة ، فالنفس الملهمة علوماً لدنية هي التي تبدلت صفاتها ، واطمأنات بعد أن كانت أمارة ، ثم نبّه على أمر حسن يرتفع به الخلاف ، فقال : وهذا النوع لا يتعلق به المصالح العامة من عالم الملك ، والشهادة ، بل تخص فائدته بصاحبه دون غيره ، إذ لم يكن له ثمرة السراية إلى الغير على طريق العموم ^(٧٦) ، ومال إلى هذا الرأي العلامة ابن تيمية ^(٧٧) ، وهو يرى أن الإلهام حجة في الترجيح عند فقدان الدليل الشرعي المرجح ، ويرى أنه قد يكون الإلهام في هذه الحالة أقوى من كثير من الأقيسة الضعيفة ، والأحاديث الضعيفة ، والظواهر الضعيفة ، والاستصحابات الضعيفة التي ينتج بها كثير من العلماء .

قال رحمه الله تعالى : " القلب المعمور بالتقوى إذا رجح بإرادته فهو ترجيح شرعي " ، فمن غلب على قلبه إرادة ما يحبه الله ، وبغض ما يكرهه الله ، وإذا لم يدر في الأمر المعين ، هل هو محبوب الله أو مكروهه ؟ و رأي قلبه يحبه ويكرهه ، كان هذا ترجيحاً عنده ، كما لو أخبره من صدقه أغلب من كذبه ، فإن الترجيح بخبر هذا عند انسداد وجوه الترجيح ترجيح بدليل شرعي ^(٧٨) .

ثم قال : متى حصل ظن معه أن أحد الأمرين أحب إلى الله ورسوله كان هذا ترجيحاً بدليل شرعي ، والذين أنكروا كون الإلهام طريقاً على الإطلاق أخطأوا ، كما أخطأ الذين جعلوه طريقاً شرعياً على الإطلاق ، ولكن إذا اجتهد في الأدلة الشرعية الظاهرة فلم ير فيها ترجيحاً ، وأهم حينئذ رجحان أحد الفعلين مع حسن قصده ، وعمارته

والفقه ، وشرح الأحاديث ، ومن مصنفاته البيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح ، والتحرير في الفقه ، والأصول من المعقول والمنقول ، انظر : الفتح المبين في طبقات الأصوليين ٣ / ٣٦-٣٧ .
^(٧٥) سورة الشمس الآية " ٨ " .

^(٧٦) الغيث المامع شرح جمع الجوامع ، تأليف ولي الدين أبي زرعة العراقي المتوفى سنة ٨٢٦ هـ صـ ٨١٩ / ٣ .

^(٧٧) وهو شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحنبلي مريد عصره علماً ومعرفةً وذكاءً وتنويراً ، وذكرنا ونسحاً للأمة ، وله مصنفات في جميع الفنون الإسلامية ، توفي سنة ٧٢٨ هـ ، انظر : شذرات الذهب ٦ / ٨٠ .

^(٧٨) انظر : الفتاوى لابن تيمية ١٠ / ٤٧٣ .

بالتقوى ، فإلهام مثل هذا دليل في حقه ، وقد يكون أقوى من كثير من الأقيسة الضعيفة والأحاديث الضعيفة والظواهر الضعيفة ، والاستصحابات الضعيفة التي يحتج بها كثير من الخائضين في المذهب ، والخلاف ، وأصول الفقه ^(٧٩) .

والمذهب الثالث :

لا حجة سوى الإلهام ^(٨٠) . نسبه السمرقندي إلى الجعفرية من الروافض ^(٨١) .

والمذهب الرابع :

ليس بحجة مطلقا ، سواء على الملهم أو غيره ، نسبه أبو زيد الدبوسي و صاحب الترياق النافع إلى أهل السنة والجماعة ^(٨٢) .

المطلب الثاني : أدلة المذاهب ومناقشتها .

أدلة المذهب الأول : استدلووا بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع وشرع من قبلنا وآثار الصحابة والمعقول .

أولاً : الأدلة من الكتاب :

قوله تعالى ^(٨٣) : ﴿ ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ﴾ ^(٨٤) .

وجه الدلالة : معنى ألهمها : عرف النفس التقوى بالإيقاع في القلب ، فيكون الإلهام حجة .

^(٧٩) المصدر السابق .

^(٨٠) انظر : ميزان الأصول ص / ٦٧٩ .

^(٨١) الجعفرية فرقة من الشيعة ينسب إلى جعفر الصادق بن محمد الباقر المتوفى سنة ١٤٨ هـ ، انظر : الملل والنحل ١ / ١٦٥ .

^(٨٢) انظر : الترياق النافع ٢ / ١٧٤ و تقويم الأدلة ص / ٣٩٣ .

^(٨٣) انظر : الدليل في تقويم الأدلة ، ص / ٣٩٢ ، والبحر المحيط ٦ / ٣٤ ، والغيت الهامع على شرح

جمع الجوامع ٣ / ٨١٩

^(٨٤) سورة الشمس الآية ٧-٨ .

الاعتراض انعى أن الله سبحانه وتعالى علم النفس بطريق العلم . وهو الآيات والحجج على ما فسر في قوله تعالى ﴿ سرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (٨٥) .

وقال ابن جزى الكلبي في تفسيرها : عرفها طريق الفجور والتقوى ، وجعل لها قوة يصح معها اكتساب أحد الأمرين (٨٦) .

٢- قوله تعالى (٨٧) : ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً ﴾ (٨٨) .

وجه الدلالة : أن الله سبحانه وتعالى أخبر أنه شرح صدر العبد بنور العلم بلا واسطة ، ولا صنع من العبد ، وذلك هو الإلهام ، فيكون حجة .

الاعتراض : أن شرح الصدر بنور التوفيق حتى ينظر في الحجج .

٣- قوله تعالى (٨٩) : ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه ، وجعلنا له نورا ﴾ (٩٠) .

وجه الدلالة : الحياة هي العلم ، والنور والهدى ، فالله سبحانه وتعالى أخبر أنه الجاعل بلا واسطة ، ولا صنع من العبد ، وما ذلك إلا الإلهام .

الاعتراض : المقصود بالإحياء بنور الأدلة ، وبما أراه من الآيات ، فلا

استداء إلا بعد هداية الله تعالى ، وذلك بطريقين ، الأولى : الهداية بعد جهاد العبد ، كما قال الله تعالى ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ (٩١) ، والثانية : إراءة الحجج كرامة ابتداء حتى يصير موكلاً على النظر في الآيات ، فيتبين له أنه الحق .

(٨٥) سورة فصلت الآية " ٥٣ " .

(٨٦) الكتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، تأليف الإمام الحافظ أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي المتوفى ٧٤١هـ / ٣٩٢ .

(٨٧) المرجع السابق ،

(٨٨) سورة الأنعام الآية " ١٢٥ " .

(٨٩) المصدر السابق . و ميزان الأصول . ص / ٦٨٠

٩٠ سورة الأنعام الآية " ١٢٢ "

٩١ . العنكبوت الآية ٦٥

٤- قوله تعالى ^(٩٢) : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ، فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ ^(٩٣) . وجه الدلالة : أخبر الله تعالى أن الناس مخلوقون على الدين الحنفي بلا صنع منهم ، وذلك هو الإلهام ، فيكون حجة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الله سبحانه وتعالى فطر عباده على الحنيفية ، وهو حب المعروف ، وبغض المنكر ، فإذا لم تستحل الفطرة ، فالقلوب مفسورة على الحق ، فإذا كانت الفطرة مقومة بحقيقة الإيمان منورة بنور القرآن ، وخفي عليها دلالة الأدلة السمعية الظاهرة ، رأى قلبه يرجح أحد الأولين ، كان هذا من أقوى الإمارات عند مثله ^(٩٤) .

الاعتراض : تأويل الفطرة : أن الآدمي يخلق ، وعليه أمانة الله تعالى التي قبلها آدم عليه السلام ، فيكون على فطرة الدين ما لم يخن فيما عليه من الأمانة .
- قوله تعالى ^(٩٥) : ﴿ وَأَوْحِ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ ^(٩٦) .

وجه الدلالة : أن النحل عرفت مصالحها بلا نظر بما ألهمها إياها ، فكذلك الآدمي يعرف مصالحه بالإلهام فيكون حجة . أو بعبارة أخرى : إذا جاز أن يلهم النحل حتى عرفت مصالحها بلا نظر ، فالمؤمن مع انشراح صدره أولى .
الاعتراض على هذا الدليل من وجهين :

الأول : وحي النحل أضافه الله تعالى إلى نفسه ، فإذا تأكدنا إضافة ما يقع في القلب إلى الله تعالى فلا خلاف في الاحتجاج به ، والخلاف فيما يقع في القلب ، ولا يتأكد ، هل من الله أو من الشيطان أو النفس ؟ .

والثاني : القياس مع الفارق ؛ لأن النحل ليس لها طريق آخر لمعرفة مصالحها بخلاف البشر المكلفين فإن لهم طريقا آخر وهو الاستدلال والنظر .

(٩٢) انظر : تقوم الأدلة ص / ٣٩٢ .

(٩٣) سورة الروم الآية " ٣٠ " .

(٩٤) انظر : الفتاوى ١٠ / ٤٧٤ .

(٩٥) المصدر السابق ، والبحر المحيط ٦ / ١٠٤ .

(٩٦) سورة النحل الآية " ٦٨ " .

٦ — قوله تعالى ^(٩٧) ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ (98)، وقوله تعالى ^(٩٩) ﴿و من يتق الله يجعل له مخرجا﴾ (١٠٠) قوله تعالى ^(١٠١) ﴿واتقوا الله يعلمكم الله﴾ (١٠٢).

وجه الدلالة : أن الآيات وعد الله تعالى فيها أن من اتقاه يحصل له العلم اضطرابا من غير نظر واستدلال ، وهو على سبيل الإلهام ، ووعد سببانه حق .

الاعتراض : لا خلاف في مجمل معنى هذه الآيات ، وهو أن من اتقى الله سبحانه وتعالى يجعل الله تعالى له هداية في قلبه ، ويهتدي بها إلى ما يصلح شأنه ، ويفرق بين الحق والباطل . وإنما الخلاف في صحة دعوى الشخص لحصول ذلك العلم في قلبه ، والدليل على أن قلبه من القلوب التي ليست بمسوسة ولا بمتساهلة .
٧ — قوله تعالى ^(١٠٣) ﴿وأوحينا إلى أم موسى﴾ (١٠٤) .

وجه الدلالة : عرفت أم موسى أن حياته عليه السلام في الإلقاء في البحر بلا نظر ، واستدلال ، و كان حقا ، فيكون الإلهام حجة .

١ — الاعتراض : إن أم موسى خافت على موسى القتل من فرعون على ما ظهر من سنته ، ومن خاف على نفسه الهلاك حل له إلقاء نفسه في البحر ، إن رجي منه السجاة ، و راكب السفينة إذا ابتلى بالحريق حل له ركوب لوح في البحر ؛ لأن من ابتلى بشرين لزمه اختبار أهونهما لديه عقلا وشرعا ، على أنها ما عرفت أن الإلقاء في البحر أهون إلّا بنظر ، فقد كانت عرفت بطريق النظر أن راكب اللوح ممن ينجو رأسه غالبا ، وكان

(٩٧) انظر : تقوم الأدلة ، ٣٩٢

(٩٨) سورة الأنفال من الآية " ٢٩ " .

(٩٩) انظر : البحر المحيط ٦ / ١٠٣ ، وإرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول ص / ٤١٥ .

(١٠٠) سورة الطلاق من الآية (٢) .

(١٠١) المصدر السابق .

(١٠٢) سورة البقرة من الآية " ٢٨٢ " .

(١٠٣) المصدر السابق

(١٠٤) سورة القصص الآية " ٧ "

الوليد لا ينجو في الأغلب من فرعون ، فلم تعرفه بإلقاء الله تعالى ، علم ذلك في قلبها بلا نظر ، ولكن كان إيماء الله تعالى أن ذكرها هذه الطريقة لطلب حياة موسى .

٢- يمكن أن يقال : إن هذا خاص بأم موسى كرامة لها ، ولولدها ، وهذا لا خلاف فيه ، وإنما الخلاف في أن يكون الإلهام حجة في الأحكام .

٨ - قوله تعالى : ﴿ ١٠٥ ﴾ ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ١٠٦ ﴾ ﴿ إنما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ ﴿ ١٠٧ ﴾ .

وجه الدلالة : أن الآدمي معصوم قبل للمعصية عن وحي الشيطان إلا على سبيل الاستئراق ، فلا يخفى على العبد وحيه عن وحي للملك ، إلا على سبيل الغفلة التي تعتري القلوب ، فتتزل ، ثم تنتبه من ساعته ، فيختار له جهة الحق بالفرار عن جهة الباطل ، ومثل هذا الالتباس قد يقع للمستدل بالحجج ، والقياس بالرأي ، فثبت أن الإلهام باب من أبواب الحجج .

الاعتراض : العصمة لا تثبت إلا للأنبياء ، فلا يمكن البناء عليها ، ولا تتصور العصمة لمن لا يعرف الحجج ، ولم يستدل بالآيات .

ثانياً : الأدلة من السنة :

١- قوله صلى الله عليه وسلم ﴿ ١٠٨ ﴾ : " كل مولود يولد على الفطرة " ﴿ ١٠٩ ﴾ .
وجه الدلالة : أن المولد يولد على الدين الحق ، وذلك بالإلهام من الله سبحانه ، وليس له نظر ، ولا استدلال على معرفة ذلك .

﴿ ١٠٥ ﴾ تقوم الأدلة ص / ٣٩٣ .

﴿ ١٠٦ ﴾ سورة الحجر الآية " ٤٢ " .

﴿ ١٠٧ ﴾ سورة النحل الآية " ١٠٠ " .

﴿ ١٠٨ ﴾ تقوم الأدلة ص ٣٩٢ .

﴿ ١٠٩ ﴾ أخرجه البخاري في كتاب الجنائز . باب ما قيل في أولاد المشركين ، انظر : فتح الباري شرح

الاعتراض : المقصود من الحديث أن المولود يخلق ، وعليه الأمانة التي قبلها آدم عليه السلام ، فيكون على فطرة الدين ما لم يخن فيما عليه من الأمانة ، وليس في ذلك دلالة على حجية الإلهام .

نقل عن حماد بن سلمة^(١١٠) في تفسير الفطرة في الحديث : أنه قال : المراد إن ذلك حيث أخذ الله عليهم العهد ، حيث قال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾^(١١١) ، و نقل هذا المعنى أبو يعلى الفراء^(١١٢) أحد الروائين عن الإمام أحمد رضي الله عنه^(١١٣) . قال ابن الأثير في معنى الحديث : إنه يولد على نوع من الجبلة والطبع المنتهي لقبول الدين ، فلوترك عليها لاستمر على لزومها ، ولم يفارقها إلى غيرها ، وإنما يعدل من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد^(١١٤) .

٢- قوله صلى الله عليه وسلم^(١١٥) : "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله"^(١١٦) وجه الدلالة : إن الفراسة خير عما يقع في القلب بلا نظر و حجة ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنما طريق إلى معرفة الحق ، فكذلك الإلهام لاتحاد معناهما .

الاعتراض : ليس المقصود بالفراسة هنا : الإيقاع في القلب بلا دليل ، بل المقصود الهداية إلى الحق بدليل ؛ لأن الأصل في الاهتداء إلى الحق بدليل ، كما جاء عن الإمام علي رضي الله عنه : أنه سئل هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء

^(١١٠) هو حماد بن دينار البصري الحافظ ، كان فصيحا إماما في اللغة العربية ، صاحب سنة ، وله تصانيف في الحديث ، توفي سنة ١٦٧هـ ، انظر : شذرات الذهب ١٠ / ٢٦٢ .

^(١١١) - سورة الأعراف من الآية " ١٧٢ " .

^(١١٢) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف أبو يعلى ، الفقيه الحنبلي الأصولي المحدث ، كان له القدم العالي في الأصول والفروع مع الزهد الورع ، وله عدة مصنفات مفيدة منها : أحكام القرآن ، و العدة في الأصول ، شرح الخرقى ، انظر : طبقات الأصوليين ١ / ٢٤٥-٢٤٧ .

^(١١٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٣ / ٢٤٩ .

^(١١٤) انظر : النهاية في غريب الحديث ٣ / ٤٥٧ .

^(١١٥) تقوم الأدلة ص / ٣٩٢ ، وميزان الأصول ص / ٦٨٠ . والغيث الهامع ٣ / ٨٠ .

^(١١٦) أخرجه الترمذي في أبواب التفسير ، باب تفسير سورة الحجر ، وقال هذا حديث غريب ، إنما يعرفه من هذا الوجه ، سنن الترمذي بشرح عارضة الأحمدي ١٢ / ٢٨٩ .

دون الناس؟ فقال: لا، "والذي خلق الحبة، وبرأ النسمة، إلّا فهما يؤتية الله عبدا في كتابه، وما في هذه الصحيفة، وكان فيها العقل، وهو الديات، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر" (١١٧)، فالأثر يدل على أن الأدلة على الحق محصورة في الكتاب والسنة، إما نص أو فهم من النص.

٣- قوله صلى الله عليه وسلم (١١٨): "ولا يزال عبدي يتقرب إلى الله بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها" (١١٩).

وجه الدلالة: أن من زكّت نفسه بالنوافل يحبه الله سبحانه وتعالى، ومن أحبه ألهمه الحق في جميع تصرفاته.

الاعتراض على هذه الدلالة من وجهين:

الأول: لا شك أن الحديث دل على أن النوافل في درجة معينة توصل صاحبها إلى محبة الله سبحانه وتعالى، لكن لا دليل على معرفة تلك الدرجة التي بسببها تجري تصرفات العبد على الحق.

والثاني: المقصود به أن الله سبحانه وتعالى يهديه بسبب تلك الدرجة إلى الحق بدليل ونظر، وليس بمجرد إلهامه بلا نظر وحجة؛ لأن الأصل في الاهتداء إلى الحق بدليل كما سبق.

٤- وقوله صلى الله عليه وسلم لو ابصت بن معبد الأسدي (١٢٠): "البر ما اطمأنت إليه النفس، وسكن إليه القلب، والإثم ما حاك في نفسك، وإن أفثاك الناس وأفثوك" (١٢١).

(١١٧) أخرجه البخاري، انظر: فتح الباري ١٢/ ٢٦٠.

(١١٨) الفتاوى ١٠/ ٤٧٤.

(١١٩) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب التواضع، انظر: فتح الباري ١١/ ٣٤١.

(١٢٠) المصادر السابقة و الفتاوى ١٠/ ٤٧، و شرح الكوكب المنير ١/ ٣٣١.

(١٢١) أخرجه الإمام أحمد في المسند من حديث وابصة بن معبد الأسدي، والفتح الرباعي ١٩/ ٣٣.

وأخرجه الدارمي في سننه في كتاب الرقائق باب في البر والإثم من حديث النواس بن سمعان ٢/

وجه الدلالة : أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل شهادة قلبه بلا حجة أولى من الفتوى عن حجة ، والإلهام شهادة القلب بما أوقعه الله سبحانه وتعالى في مكان حجة .

الاعتراض : الحديث وارد فيما يحل فعله وتركه ، فيجب ترك ما يريه إلى ما لا يريه احتياطاً لدينه ، على ما شهد له قلبه به ، أما ما ثبت حله بدليله فلا يجوز له تحريره بشهادة القلب ، وكذلك ما ثبتت حرمة فلا يحل تناولها بشهادة القلب .

— قوله صلى الله عليه وسلم ^(١٢٢) : " إن يكن في هذه الأمة محدث فهو عمر ^(١٢٣) " . وجه الدلالة : معنى المحدث : الملهم ، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وجود للملهم في الأمة ، فدل ذلك على أن الإلهام حجة في الأمة .

الاعتراض : هذا خاص بعمر رضي الله عنه ، وهو كرامة له لا تنكر ، والخلاف في إثبات الأحكام بالإلهام ، وعمر رضي الله عنه ما كان يعمل إلا بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم رأي نظر واستدلال ، وما كان يدعو الناس إلى ما في قلبه .

٦— في حديث النواس بن سميان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبتي الصراط سوران ، وفي السورين أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وداع يدعو على رأس الصراط ، وداع يدعو فوق الصراط ، فالصراط للمستقيم هو الإسلام ، والستور حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، فإذا أراد العبد أن يفتح باباً من تلك الأبواب ناداه المنادي : يا عبد الله : لا تفتحه ؛ فإنك إن تفتحه تلجه ، والداعي رأس الصراط كتاب الله ، والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مؤمن " ^(١٢٤) .

^(١٢٢) انظر : تقويم الأدلة ، و الفتاوى ١٠ / ٤٧٦ ، والغيث المامع ٣ / ٨٢١ ،

^(١٢٣) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب فضل عمر رضي الله عنه ٤ / ٨٦٤ .

^(١٢٤) أخرجه الحاكم في كتاب الإيمان وقال : هذا حديث على شرط مسلم ، ولا أعرف له علة ، ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، انظر : المستدرک ١ / ٧٣ .

وجه الدلالة : بين أن في قلب كل مؤمن واعظاً ، والواعظ الأمر والنهي الذي يقع بترغيب وترهيب ، فهذا الأمر والنهي الذي يقع في قلب للمؤمن مطابق لأمر القرآن ونهيه ، ولهذا يقوى أحدهما بالآخر ، نور الإيمان في قلبه يطابق نور القرآن^(١٢٥).

الاعتراض : إذا ثبت أن الإلهام مطابق لما في القرآن فلا خلاف ، وإنما الخلاف في الإلهام الذي لم يقم دليل على أنه من الشرع ، فالدليل ليس في محل الخلاف .

ثالثاً : دليل الإجماع :

١- أجمع العلماء على أن من اشتبه عليه القبلة فصلى بغير تحري القبلة بقلبه فصلاته لا تجوز ، وإن صلى بتحريه أجزأته ، وإن خالف جهة الكعبة ييقن ، وإذا خالف جهة تحريه لا تجزئه ، وكذلك اللحم الحلال إذا اختلط بالحرام ، والحلال غالب لم يخل أكله لغلبة الحلال بتحري القلب ، وكذلك أجمعوا على العمل بالتحري إذا اختلطت الثياب والأواني الطاهرة بالنجسة ، والتحري هو العمل بالإلهام ، وتحكيم القلب ، فثبت أن الإلهام حق من الله سبحانه وأنه واجب العمل به^(١٢٦).

الاعتراض : لا يصح قياس الإلهام على التحري لثبوت الفارق بينهما ؛ فإن الإلهام من الله تعالى يكون في حق العدل الورع ، لا في حق الفاسق ، والتحري في الأحكام في حق الكل ؛ لأن التحري هو العمل بشهادة القلب ، وحكمه عند عدم سائر الأدلة الشرعية والعقلية بنوع نظر واستدلال ، وهو حكم عرفناه بالشرع في موضع ليس ثمة دليل من الأصول الأربعة قائماً مقامها في حق العمل بطريق الضرورة ، والتحري عند الضرورة حجة في التحري ، لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من شك في صلاته

(١٢٥) انظر : الفتاوى ١٠ / ٤٧٥ .

(١٢٦) انظر : ميزان الأصول ص / ٦٨٠ ، وجامع الأسرار في شرح المنار للشيخ محمد بن محمد بن

أحمد المتوفى سنة ٧٤٩ هـ تحقيق فضل الرحمن الأفغاني ٥ / ١٤٣٤ .

فلم يدر ثلاثاً أم أربعاً فليتحجر الصواب ، ولين عليه " (١٢٧) . ولقوله سبحانه وتعالى : ﴿ والله للمشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ (١٢٨) . قيل : نزلت الآية في صحة التحري عند الحاجة إلى معرفة القبلة ، ويلحق غير المنصوص ، وهو التحري في الأواني والثياب وغيرها ، والتحري ليس من باب الإلهام ، بل نوع استدلال بالإمارات المغلبة للظن ، والإلهام ما يقع في القلب من غير نظر واستدلال (١٢٩) .

٢- العامة لا تعرف ربما إلا بالإلهام ، وقد أجمع العلماء على صحة إيمانهم ، فكان الإلهام حجة في معرفة الحق (١٣٠) .

الاعتراض عليه : هذا غير صحيح ، فما من عامي إلا وهو مستدل بالآيات إلا أنه لا يهتدي إلى المناظرة والحاجة ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴾ (١٣١) . لمعرفتهم لعجز الأصنام عن التخليق ، ويعرفون أن الخالق هو الله تعالى .

رابعاً : شرع من قبلنا :

ومما استدل به أيضاً عمل أنبياء بني إسرائيل أن أكثرهم كانوا يلقي في قلوبهم من غير إرسال ملك ، فيعملون به ، كذلك إلهام الصالح الورع يعمل به في شرعنا (١٣٢) .

الاعتراض على الدليل من وجهين :

(١٢٧) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ، وموضع الصلاة باب السهو في الصلاة والسجود ، ولفظه : فليطرح الشك ولين على ما استيقن عليه " ١ / ٤٠ ، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ١ / ٦٢٠ .

(١٢٨) سورة البقرة الآية " ١١٥ " .

(١٢٩) انظر : جامع الأسرار ٥ / ١٤٣٦ - ١٤٣٧ و ميزان الأصول ص / ٦٨٠ .

(١٣٠) المصدر السابق ص / ٣٩٨ .

(١٣١) سورة الزخرف الآية " ٧ " .

(١٣٢) انظر : تفهيم الأدلة ص / ٣٩٣ .

الأول : الإلقاء في قلوب الأنبياء ومن بين إسرائيل ، إن كان كرامة لهم فلا خلاف فيه ، وأما إن كان إلقاء أحكام على سبيل العمل بها فهذا شرع من قبلنا فليس بشرع لنا لمخالفة شرعنا له .

الثاني : إذا كان إلقاء في قلوبهم بعد ما ثبت نبوتهم بالمعجزة فيجوز لهم ، ولأمتهم العمل به ، ويجب إذا كان في موضع الوجوب ، ويجب عليهم أن يدعوا غيرهم .

خامساً : الاستدلال بآثار الصحابة :

١- قد روي عن الصحابة أقوال بخلاف النص ، وأكثرها من عمر رضي الله عنه بالإلهام ، فكانت حقا (١٣٣) .

الاعتراض : يعتبر حقا بإقرار الشارع ، وليس كونه إلهاما من عمر رضي الله عنه أو غيره .

٢- قوله عمر رضي الله عنه : " اقتربوا من أفواه المطيعين ، واسمعوا ما يقولون فإنه تنجلي لهم أمور صادقة " (١٣٤) .

وجه الدلالة : يرى عمر رضي الله عنه أن المطيعين تظهر لهم إلهامات ، على المسلمين السماع لهم ، والعمل بمقتضاها ، فيكون الإلهام حجة عنده .

الجواب : لا يصح حمل كلامه على الإلهام ؛ لأنه حصر الأدلة المحتج بها في الكتاب والسنة والإجماع ، والقياس كما ستعرف ذلك فيما يأتي ، فيحمل كلامه على أنه يقصد أنه تظهر لهم أمور صادقة بأدلة .

٣- قول أبي بكر رضي الله عنه أنه قال : (١٣٥) " ألقى إليّ أن ذا بطن خارجة (١٣٦) جارية (١٣٧) " .

(١٣٣) انظر : المصدر السابق ٣٩٣ .

(١٣٤) انظر : الفتاوى ٤٧٣ / ١٠ .

(١٣٥) انظر : تقوم الأدلة ٣٩٣ .

(١٣٦) هي حبيبة بنت خارجة بن خارجة الخزرجية زوج أبي بكر الصديق ووالدة أم كلثوم التي مات

أبو بكر وهي حامل لما ، انظر : الإصابة ٢٦٩ / ٤ ،

(١٣٧) قوله في ابنته : في بطن أمها : عبارته ذو بطن بنت خارجة ما أظنها إلا أنثى ، فكان كذلك ،

انظر : المصدر السابق .

وجه الدلالة : أخبر أنه أُلقي إليه ، الإلقاء هو الإلهام .
 الاعتراض : المقصود بالإلقاء هنا نوع من الفراسة للتعتمد في معرفة الأمور على
 الدلائل والتجارب^(١٣٨) والخلق والأخلاق ، وليس بمجرد الإلهام بدون نظر واستدلال .
 بعد ذكر الاعتراض التفصيلي أذكر اعتراضاً إجمالياً .
 وهو : أنه لم يثبت عن الصحابة أنهم عملوا أو أفتوا بمجرد الإلهام ، وإنما كان
 مرجعهم الكتاب والسنة في معرفة الأحكام نصاً أو فهماً ، و على هذا فيحمل ما ورد من
 الإلقاء في قلوبهم على الكرامة أو ما وقع في القلب بدليل ونظر .

سادساً : الدليل من العقل :

- ١- إن الله سبحانه وتعالى فطر عباده على الحيفية ، وهو حب المعروف ، وبغض المنكر ، فإذا لم تستحل الفطرة فالقلوب مغطورة على الحق ، فإذا كانت الفطرة مقومة بحقيقة الإيمان منورة بنور القرآن ، وخفي عليها دلالة الأدلة السمعية الظاهرة ورأى قلبه يرجح أحد الأمرين كان هذا من أقوى الأمارات عنده^(١٣٩) .
- ويكتفي بالاعتراض على هذا الدليل بما سبق من الاعتراض على الدليل الرابع من الكتاب ، والدليل الأول من السنة .
- ٢- إذا كانت الأمور الكونية قد تنكشف للعبد المؤمن يقيناً أو ظناً ، فالأمور الدينية كذلك بطريق الأولى ، فإنه إلى كشفها أحوج^(١٤٠) .
- الاعتراض : القياس مع الفارق ؛ لأن الأمور الكونية تنكشف للعبد بنظر واستدلال ، بخلاف الإلهام المختلف فيه فإنه إيقاع في القلب من غير نظر واستدلال .
- ٣- الأحكام المعينات التي تسمى تنقيح المناط ، مثل : كون الشخص المعين عدلاً أو فاسقاً أو مؤمناً أو منافقاً أو ولي الله أو عدواً ، وكون هذا المعين عدواً للمسلمين يستحق القتل ، وكون هذا العفار ليتيم ، أو فقير يستحق الإحسان إليه ، وكون هذا المال يخاف عليه

(١٣٨) المقصود به أنه رأى رؤية أولها بذلك .

(١٣٩) انظر : الفتاوى ١٠ / ٤٧٤ .

(١٤٠) انظر : المصدر السابق .

من ظلم ظالم ، فإذا زهد فيه الظالم انتفع به أهله ، فهذه الأمور لا يجب أن تعلم بالأدلة العامة ، بل تعلم بأدلة خاصة ، تدل عليها ، ومن طريق ذلك الإلهام ، وقد يلهم الله بعض عباده حال هذا اللال للعين . وحال هذا الشخص للعين ، وإن لم يكن هناك دليل ظاهر يشركه فيه غيره . وقصة موسى مع الخضر هي من هذا الباب ، ليس فيها مخالفة لشرع الله تعالى ، فإنه لا يجوز قط لأحد لا نبي ولا لولي أن يخالف شرع الله ، لكن فيها علم حال ذلك للعين بسبب باطن يوجب فيه ما فعله الخضر ^(١٤١) .

الاعتراض : إن معرفة تلك للعينات بالإلهام مبنية على أنه حجة ، وهو محل الخلاف ، وأما علم الخضر عليه السلام فهو وحي خفي من الله سبحانه وتعالى ، لقوله تعالى حكاية عن الخضر عليه والسلام ﴿ وما فعلته عن أمري ﴾ ^(١٤٢) . أي ما فعلته من تلقاء نفسي بل أمرت به وأوحي إلي فيه .

٢- أدلة من ذهب إلى أنه حجة في حق الملهم دون غيره .

أدلة المذهب الأول : هي أدلة هذا المذهب في شقه الأول ، وهو أن الإلهام حجة على الملهم ، وأما وجه التفريق بين الملهم وغيره فلأن إلهامه وإن كان حجة قاطعة إلا أنه لا يجب عليه دعوة الخلق إليه من حيث أنه إلهامه ، ولا على الخلق تصديقه في كونه ملهما ، والحجة فرع التصديق ^(١٤٣) .

الاعتراض : لا معنى للتفريق ؛ لأنه إما أن يكون حجة بقيد حاكيا عما في الواقع ، فالكل في التمسك به سواء ، وإما ليس بحجة ، فلا يكون حجة في حق نفسه أيضا .

^(١٤١) انظر : الفتاوى ١٠ / ٤٧٨-٤٧٩ .

^(١٤٢) سورة الكهف من الآية "٨٢" .

^(١٤٣) انظر : فوائح الرحموت مع المستصفى ٢ / ٣٧١ .

أدلة من ذهب إلى حصر الاحتجاج في إلهام :

أدلة للذهب الأول هي أدلة هذا المذهب في شقه الأول ، وهو حجية الإلهام ، وإما دليلهم في حصر الحجية في الإلهام فهو قوله تعالى ^(١٤٤) : ﴿ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُون لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ ^(١٤٥) .

وجه الدلالة : حملوا الآية على إلهام القلوب ، دون تفكر القلوب وتدبرها في الأرض .

الاعتراض : يبطل هذا الفهم قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ ، وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ ^(١٤٦) . فدل على أن رؤية الآيات تدل على الحق دون الإلهام ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ ^(١٤٧) . فدل على أن معرفة حكم الله إما بالنص عليه أو بالنص على أصله ، ولم يجعل لإلهام القلوب علما بغير أصل .

وهذا الرأي مخالف لإجماع الصحابة ؛ فإنهم أجمعوا على الاحتجاج بالكتاب والسنة نصا وفهما ، ويرد أيضا على هذا الرأي بأن يقال له : لم قلت بالإلهام فإن استدل عليه ناقض نفسه ، وإن قال قلته بالإلهام : فهو محل التراجع ^(١٤٨) .

٣ — أدلة من ذهب إلى أن الإلهام ليس بحجة مطلقا :

استدلوا بأدلة من الكتاب والسنة والمعقول .

^(١٤٤) انظر : أدب القاضي تأليف القاضي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي المتوفى

سنة ٤٥٠ هـ تحقيق نجي هلال السرحان ، مطبعة الإرشاد ببغداد ١ / ٢٧٣ .

^(١٤٥) سورة الحج الآية " ٤٦ " .

^(١٤٦) سورة فصلت الآية " ٥٣ " .

^(١٤٧) سورة الشورى الآية " ١٠ " .

^(١٤٨) انظر : أدب القاضي ١ / ٢٧٤ للماوردي .

أولاً : الأدلة من الكتاب :

١- قوله تعالى ^(١٤٩) : ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم ، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ ^(١٥٠) .

وجه الدلالة : ألزمهم الله سبحانه وتعالى الكذب لعجزهم عن برهان يمكن إظهاره ، فلو كان الإلهام حجة لما ألزمهم الكذب لعجزهم عن إظهار حجة باطنة لا يمكن إظهارها .

٢- قوله تعالى ^(١٥١) : ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به ، فإنما حسابه عند ربه ، إنه لا يفلح الكافرون ﴾ ^(١٥٢) .

وجه الدلالة : وبخهم الله تعالى بدعوى إله غيره لا برهان لهم به ، ولو كان شهادة قلوبهم حجة لما لحقهم التوبيخ ، فثبت أن الحجة التي يصح العمل بها ما يمكن إظهارها من النص ، والآيات التي عرفت حججاً بالنظر التي يمكن إظهارها .

٣- قوله تعالى ^(١٥٣) : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ ^(١٥٤) .

وجه الدلالة : الله جعل تبين أن الله تعالى حق غاية لرؤيتهم الآيات ، فثبت أن العلم بالله تعالى لا يكون بدون الآيات ، والآيات لا تدلنا إلا بعد الاستدلال بما عن نظر عقلي .

الاعتراض : أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يرينا الآيات بلا صنع منا ، فيلهم العبد حدوث العلم ، وإن له محدثاً هو الله تعالى .

^(١٤٩) انظر : تقويم الأدلة ص / ٣٩٣ . وجامع الأسرار في شرع المنار ٥ / ١٤٣٤ .

^(١٥٠) سورة البقرة الآية " ١١١ " .

^(١٥١) المصدر السابق .

^(١٥٢) سورة المؤمنون الآية " ١١٧ " .

^(١٥٣) المصدر السابق .

^(١٥٤) سورة فصلت الآية " ٥٣ " .

الجواب : لو كانت المعرفة صحيحة على ما ابتلينا بها بدون صنع منا ، لأوقعها الله تعالى بلا واسطة الآيات ، والآيات مما تدلنا على الله تعالى من طريق النظر ، والاستدلال كالبناء على الباني ، والحدث على المحدث ، وإنما تأويل الإضافة إلى الله تعالى على معنى أن الله تعالى هو خالق الآيات للنظر والاستدلال ، وهو الموفق لعبده ، والملقي في قلبه سمة التفكير في الآيات ، مريتنا أقول الشمس بلا صنع منا لنستدل بانعزالها على أنها ليست ربّ (١٥٥) .

٤- قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ فلما أهل قال لا أحب الآفلين ، إلى أن قال : ﴿ إني بريء مما تشركون ﴾ (١٥٦) . ثم قال الله تعالى : ﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ﴾ (١٥٧) .

وجه الدلالة : دلت هذه الآية على أن لا حجة فوق الحجة التي استدلت بها إبراهيم عليه والسلام ، فلو كان الإلهام حجة لما حرم منه إبراهيم عليه السلام ، وهو خليل الله تعالى (١٥٨) .

٥- قوله تعالى (١٥٩) : ﴿ وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات الأرض ، وليكون من المؤمنين ﴾ (١٦٠) .

وجه الدلالة : أخبر الله سبحانه وتعالى : أن الإراءة ما كان من إراءته إياه انعزالها عن سلطانها بالأفول حتى تيقن به على أنه مخلوق ، وأن الله تعالى خلقها ، وأخبر أن الإيقان بالله تعالى متعلق بالوقوف على الآيات الدالة على حدوث العالم ليتبرأ منه أولاً ، ثم يوقن بالله تعالى ، كما قال إبراهيم عليه السلام : ﴿ إني بريء مما تشركون ﴾ ، ﴿ إني وجهت

(١٥٥) انظر : تقوم الأدلة ص / ٣٩٤ .

(١٥٦) سورة الإنعام الآية " ٧٦ " .

(١٥٧) سورة الأنعام الآية " ٨٣ " .

(١٥٨) انظر : تقوم الأدلة ص / ٣٩٤ ،

(١٥٩) المصدر السابق ،

(١٦٠) سورة الإنعام الآية " ٧٥ " .

وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً ﴿١٦١﴾ . لو كان الإلهام حجة لما احتاج إلى اليقين بالاستدلال والنظر .

وكذلك الآية تدل على أن الله تعالى يرينا بفضل الحجة الدالة على حدوث العالم حججاً يمكننا التعلم بها ، والمناظرة بها ، وإلزام الخصوم ، فتتراءى منها إلى خالق ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير ، والإلهام لا يمكن التكلم به ولا المناظرة وإلزام الخصوم به فلا يعتبر حجة .

٦ — أخبر الله سبحانه في غير موضع أن القرآن هدى ، ووردت الآيات ﴿ لقوم يستفكرون ، ويتذكرون ، ويعقلون ، يفقهون ﴾ ولم يقل في موضع يلهمون ، فدل على أن الإلهام ليس بحجة ﴿١٦٢﴾ .

٧ — قوله تعالى ﴿١٦٣﴾ : ﴿ فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ ﴿١٦٤﴾ .

وجه الدلالة : أمر الله سبحانه بالاعتبار والنظر ، ولم يأمر بالرجوع إلى القلب .

٨ — قوله تعالى ﴿١٦٥﴾ : ﴿ أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض ﴾ ﴿١٦٦﴾ . وقال : ﴿ أو لم يسئروا في الأرض فينظروا ... ﴾ ﴿١٦٧﴾ .

وجه الدلالة : لو كان الإلهام حجة لما عوقبوا على ترك النظر .

٩ — وقال الله تعالى ﴿١٦٨﴾ : ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ﴾ ﴿١٦٩﴾ .

وجه الدلالة : أن الآية تدل على أنه قد يكون ما يقع في القلب من الله تعالى ، وقد يكون من الشياطين ، وقد يكون من النفس ، فما يكون من الله حجة ، وما يكون من غيره ، فلا

﴿١٦١﴾ سورة الأنعام الآية " ٧٨ — ٧٩ .

﴿١٦٢﴾ تقوم الأدلة ص / ٣٩٥ .

﴿١٦٣﴾ انظر : ميزان الأصول ص / ٦٨١ .

﴿١٦٤﴾ سورة الحشر الآية " ٢ " .

﴿١٦٥﴾ تقوم الأدلة ،

﴿١٦٦﴾ سورة الأعراف الآية " ١٨٥ " .

﴿١٦٧﴾ سورة الروم الآية " ٩ " .

﴿١٦٨﴾ المصدر السابق .

﴿١٦٩﴾ سورة الأنعام الآية " ١٢١ " .

يكون حجة مع الاحتمال ، ولا يمكن التمييز بين هذه الأنواع إلا بعد النظر ، والاستدلال ، وإذا استدل على ذلك يكون اجتهدا لا إلهاما .

الاعتراض : الإلهام بمنزلة الوحي فلا يختلط بغيره .

الجواب عليه من وجهين :

الوجه الأول : لا نسلم أنه بمنزلة الوحي ، ولو سلمنا فإن النبي صلى الله عليه وسلم الموحى إليه لا يعرف أنه موحى إليه ، وأن ما يراه وحي من الله ، ولا يلزم بما أوحى إليه إلا بحجة ، وآية ظهرت له في نفسه ، وعرف بها أنه من الله ، ومعرفته لهذه الآية بنظر واستدلال ، وكذلك لا يلزم الناس اتباعه إلا بعد ظهور الآية .

و الوجه الثاني : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول برأيه : وكان يتزل الوحي بخلافه ، وكان يرجع عنه بقول الصحابة ، فلما جاز الغلط على الرسول صلى الله عليه وسلم لا فيما أقرّ عليه لكونه معصوما عن شرع ما لا يخل ، كان من دونه أجوز .
١١ — قوله تعالى ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ (١٧٠) .

وجه الدلالة : أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمشورة أصحابه في الحوادث التي لا نص فيها ، ولم يأمره بالرجوع إلى ما في قلبه ، فدل ذلك على أن الإلهام ليس بحجة .

ثانياً : الأدلة من السنة :

١ — قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن : " بم تقضي ؟ قال : بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد : قال : بسنة رسول الله ، قال : فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد فيه برأيي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الحمد الذي وفق رسول رسوله (١٧١) " .

(١٧٠) سورة آل عمران الآية " ١٥٩ " .

(١٧١) أخرجه أبو داود عن أصحاب معاذ في كتاب الأقضية . باب الاجتهاد الرأي في القضاء ، وسكت عنه ، و الترمذي في كتاب الأحكام باب ما جاء في القاضي كيف يقضي ؟ وقال هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وليس عندي بمنفصل ، تحفة الأحوذى بشرح سنن الترمذي

وجه الدلالة : لم يذكر معاذ رضي الله عنه بعد الكتاب والسنة إلهام القلب ، وإنما الرجوع إلى النظر والاستدلال ، ولو كان الإلهام حجة لبينه النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ لا يصح تأخير البيان عن وقت الحاجة ؛ لأن المقام مقام تعليم .

٢- قوله صلى الله عليه وسلم (١٧٢) : " من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار " (١٧٣) .

وجه الدلالة : أن تفسير القرآن جائز بالرأي المستفاد من النظر والاستدلال بأصول الدين بالإجماع ، فدل ذلك على أن المراد بالرأي في الحديث : الرأي بلا نظر واستدلال ، والإلهام رأي بلا نظر واستدلال ، فلا يجوز الاحتجاج به .

ثالثاً : الأدلة من المعقول :

١- الرأي بلا نظر لو كان حجة يجب العمل به كالروحي لحل لكل إنسان قبل الروحي أن يدعو الخلق إلى ما عنده ، بل كان يجب على نفسه العمل به ، وكما كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، ومن قال هذا فقد كفر (١٧٤) .

٢- لو كان الإلهام أحد طرق العلم لبينه الله في كتابه ، فإنه أنزل تبياناً لطرق العلم .

٣- يقال للمخالف : الإلهام حجة على الحق بخلاف الشرع أم بموافقة ؛ فإن قال : بخلافه كفر ، وإن قال بموافقة فلا تثبت الموافقة إلا بعد النظر والاستدلال في أصول الشرع ، كما يكون القياس (١٧٥) .

٣ / ٦١٦ . و لمعرفة المزيد انظر : المعتبر في تخريج أحاديث النهاج والمختصر ص ٦٣ ، وتحفة الطالب لمعرفة أحاديث المختصر ص / ١٥١ .

(١٧٢) انظر : تقويم الأدلة ص / ٣٩٥ .

(١٧٣) أخرجه الترمذي في أبواب التفسير ، انظر : شرح عارضة الأحوذى ١١ / ٦٧ ،

(١٧٤) انظر : تقويم الأدلة ص / ٣٩٥ .

(١٧٥) انظر : المصدر السابق .

٤- يصح أن يقول الخصم لمن يرى حجية الإلهام : إنك مبطل ؛ لأنني ألهمت ذلك ، وأنه حجه ، فلا يمكنه الخروج عنه إلا بأن يقول : إنك لست من أهله ، فيقابله الخصم بمثله ، ثم لا يمكنه التمييز بين الأهل وغيره إلا بالنظر واستدلال^(١٧٦) .

٥- أن الإنسان مبتلي بكسب العلم ، كما أُبتلي بالعمل بالعلم ، قال الله تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾^(١٧٧) ، بل كسب العلم هو الأصل ، وكسب العلم عمل القلب ، وكل عمل أُبتلي الآدمي به فهو عمل يأتي به الآدمي على سبيل الاختيار عن تمييز عقلي ، فلو كان العلم يقع بالإلهام جبرا من الله تعالى لم يكن مما ابتلينا به ، ولم يكن عليه ثواب ، ولا على تركه عقاب على مثال معرفة البهائم والطيور ربها تعالى ، فلما كان الثواب مشروعا على العلم بالله تعالى ، علم أنه لا يحصل إلا عن عمل منا ، وما ذلك إلا النظر والتمييز^(١٧٨) .

٦- يقال لمن ذهب إلى حجية الإلهام : إني ألهمت بأن القول بالإلهام باطل ؛ فإن أقر بصحة هذا الإلهام فقد أقر بفساد أن الإلهام طريق لمعرفة الأحكام ، وإن قال : إلهامك فاسد ، فقد أقر بفساد الإلهام ، وإذا كان الإلهام بعضه صحيحا ، وبعضه فاسدا ، لم يكن الحكم بصحة كل الإلهام على الإطلاق ، ما لم يقيم دليل على صحته ، فصار المرجع حينئذ إلى الدليل دون الإلهام^(١٧٩) .

٧- الاختلاف بين العلماء في الاجتهاد ظاهر وواقع ، وإذا ادعى كل من ذهب إلى رأي أنه ألهم صحته ، وفساد رأي خصمه ؛ لأدى ذلك إلى سد باب المناظرات والمحاجة ، وبقاء الناس على الباطل ؛ لأن ما في القلب لا يطلع عليه حتى يتبين فساده . ولذا قال الغزالي في الرد على من عرف " الاستحسان بأنه دليل ينقدح في نفس المجتهد لا تساعد العبارة عنه ، ولا يقدر على إبرازه ، وإظهاره ، هذا هوس ؛ لأن ما لا يقدر على التعبير عنه

(١٧٦) انظر : المصدر السابق .

(١٧٧) سورة محمد الآية " ١٩ " .

(١٧٨) انظر : المصدر السابق ،

(١٧٩) انظر : المصدر السابق ص / ٣٩٦ ، وميزان الأصول ص / ٦٨٢ .

لا يدري أنه وهم ، وخیال أو تحقیق ، و لا بد من ظهوره ليعتبر بأدلة الشريعة لتصحيحه الأدلة أو تفرقه (١٨٠) .

٨- لا يوجد ما يدل على أنه من عند الله تعالى حتى يكون مطابقاً حجة ،

الاعتراض : يوجد ما يدل على أنه من الله تعالى ، وهو العلم الضروري بأنه من الله تعالى ؛ لأن الإلهام لا يكون إلا مع خلق علم ضروري أنه من عند الله تعالى أو من عند الملك ، فحينئذ لا يتطرق إليه شبهة الخطأ .

والجواب : اللهم ليس بمعصوم من أن يكون ما يحسبه من الله تعالى بالضرورة من الشيطان في نفس الأمر ، فلا يعتمد عليه إلا إذا قام له حجة من الكتاب والسنة (١٨١) . وقد أنكر صاحب فواتح الرحموت (١٨٢) على كمال بن الهمام (١٨٣) كنفية حجة الإلهام ، واستدلّاه بالدليل السابق ، وهو عدم ما يوجب نسبته إلى الله ، وذكر كلاماً عجيباً بعد الاعتراض عليه ، حيث قال : وهذا النحو من العلم أعلى مما يحصل بالأدلة نير القاطعة ، فالعجب من مثل هذا الشيخ — ابن الهمام — قد رفض وعاء من العلم ، ولعله زعم أن الإلهام ما يحدث في القلب من قبيل الخطرات ، وليس كذلك ، أما سمعت ما كتبه الشيخ

(١٨٠) انظر : المستصفى ١/ ٢٨١ للغزالي .

(١٨١) انظر : مسلم الثبوت بخاشية المستصفى ٢/ ٣٧١ ، و تيسير التحرير ٤/ ١٨٥ لابن الهمام .

(١٨٢) هو عبد العالي محمد بن نظام الدين محمد اللكنوي الأنصاري الملقب ببحر العلوم ، الفقيه الحنفي الأصولي المنطقي ، من أشهر كتبه فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت في أصول الفقه ، ورسائل الأركان في الفقه ، توفي سنة ١١٨٠ هـ ، انظر : الفتح المبين ٣/ ١٣٢ .

(١٨٣) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن الهمام ، الفقيه الحنفي الأصولي المتكلم النحوي ، برع في النقول والعقول فكان حجة في الفقه وأصوله وفي أصول الدين والتفسير والحديث والمنطق والبيان والمعاني والنحو والصرف والتصوف والحساب والأدب ، وله عدة مصنفات مفيدة منها : التحرير في أصول الفقه ، وفتح القدير في الفقه ، كتاب المسيرة في التوحيد ، ورسالة في النحو . وتوفي سنة ٨٦٠ هـ انظر : الفتح المبين ٣٦ — ٣٩ .

قطب وقته أبو يزيد البسطامي^(١٨٤) — قلّس الله سرّه الشريف — لبعض المحدثين : أنتم تأخذون عن ميت فتنسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نأخذ من الحي الذي لا يموت — وإن تأملت في مقامات الأولياء ومواجيدهم وأذواقهم^(١٨٥) ... ثم قال : بعد ذكره عددا من المشائخ أصحاب المقامات ، : علمت أن ما يلهمون به لا يتطرق إليه احتمالا وشبهه ، بل هو حق حق مطابق لما في نفس الأمر ، ويكون مع خلق علم ضروري أنه من الله تعالى : لكن لا ينالون هذا الوعاء من العلم إلا بالمدد المحمدي وتأكيده لا بالذات من غير وسيلة أصلا : وإن تأملت في كلام الشيخ الأكبر خليفة الله في الأرضين خاتم فص الولاية^(١٨٦) الشيخ محي الملة والدين الشيخ محمد بن العربي^(١٨٧) قلّس سرّه وفقنا لفهم كلماته الشريفة لما بقي لك شائبة ، ولا شك في أن ما يلهمون به من الله تعالى .

^(١٨٤) هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان ، و كان جده سروشان هذا مجوسيا ، وهو من قدماء مشائخ الصوفية ، ويحكى عنه في الشطح أشياء غير مقبولة ، توفي سنة ٢٦١ هـ ، انظر : شذرات الذهب ١ / ١٤١ .

^(١٨٥) من الوجد : و هو ما يصادق القلب ، ويرد عليه بلا تعمد ، وتكلف ، قال : عمر بن عثمان المكي من أصحاب الجنيد ، لا يقع على كيفية الوجد عبارة ؛ لأنه سر الله تعالى عن المؤمنين الموقنين ، وقال : أحد علمائهم : يجب أن يكون الواحد إذا كان وجده صحيحا أن يكون في حال وجده محفوظا ، لا يجري عليه لسان الدم بحال ، انظر : الرسالة القشيرية ص ٩٧ ، و طبقات الصوفية للسلمي ص / ٢٢٠ — ٣٣٠ .

^(١٨٦) قال القشيري : الولي له معنيان : أحدهما : فعليل بمعنى مفعول ، و هو من يتولى الله سبحانه أمره ، قال تعالى : " وهو يتولى الصالحين " فلا يكله إلى نفسه لحظة ، بل يتولى الحق سبحانه رعايته ، والثاني : فعل مبالغة من الفاعل ، وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته ، فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان ، وقال من شرط الولي أن يكون محفوظا ، كما أن من شرط النبي أن يكون معصوما ، فكل من كان للشرع اعتراض فهو مغرور ومخدوع ، ومن كان رأيه في الولي هكذا فلا غرابة في اعتقاده حجية الإلهام ، انظر : الرسالة القشيرية ص / ٢٩٢ .

^(١٨٧) هو أبو بكر محي الدين محمد بن علي ابن عربي الأندلسي ، قال فيه له مصنفات كثيرة نقر بعض العلماء من بعضها لما فيها من الإشكالات الاعتقادية ، و قال فيه المناوي : " وقد تفرق الناس في شأنه شيعا ، وسلوكوا في أمره طرائق قدا ، فذهبت طائفة إلى أنه زنديق لا صديق ،

ومما يصلح ههنا أنه علم ضرورة من الدين : أن أولياء هذه الأمة أفضل من أولياء الأمم السابقين ، كما أن نبيهم أفضل من نبيي السابقين ، ولا شك أن الأولياء الذين كانوا في بني إسرائيل مثل مريم ، وأم موسى ، وزوجة فرعون كان يوحى إليهم ، ولا أقل من أن يكون إلهاما ، ولا يكون إلا مع خلق علم ضروري أنه من الله تعالى : فهو حجة قاطعة ، ولو لم يكن أحد من هذه الأمة المرحومة الفاضلة منهم أفضل في تحصيل العلم القطعي ، فتكون مفضولة عنهم غاية للفضولية ؛ لأن التفاضل ليس إلا بالعلم ، والفضل بما عده غير متعديه ، ولا خلف أشنع من هذا اللازم فافهم ؟ (١٨٨) .

هذا الكلام يعترض عليه بما يأتي :

أولا : كلام أبي زيد البسطامي غير صحيح ؛ لأنه لا يقبل من غير المعصوم إدعاء أن ما وقع في قلبه من الله سبحانه وتعالى من غير برهان ولا دليل ، ولذا احتاج الأنبياء إلى معجزات تدل على صدق دعواهم النبوة ، والأولياء ليسوا بأولى من الأنبياء .

ثانيا : القول بأن إلهام الأولياء مقطوع بأنه من الله تعالى ، يحتاج إلى دليل من الشرع ؛ فإن ثبت من الله قطعا فلا خلاف في قبوله ولم يثبت ، وإنما الخلاف في الإلهام المجرد الذي لم يقم دليل من الشرع على أنه حق ، وإذا انتفى الدليل على حقيقته ، فلا يقبل لاحتمال أن يكون من الشيطان ، أو من النفس ؛ ولأنهم غير معصومين من الخطأ .

ثالثا : صحة قياس إلهام أولياء أمتنا على إلهام أولياء الأمم السابقة تتوقف على قيام دليل من الشرع على أن إلهامهم بغير نظر واستدلال ، فربما كان إلقاء الله سبحانه وتعالى العلم في قلوبهم بنظر واستدلال كما سبق ذكره في الرد على الاستدلال بقصة أم موسى عليه السلام على حججة الإلهام .

وقال قوم : إنه واسطة عقد الأولياء و رئيس الأصفياء ، ونسب إليه القول بوحدة الوجود ، وقال ابن تيمية ، هي أي مقالة وحدة الوجود مع كونها كفرا ، فهو أقروهم إلى الإسلام لما يوجد في كلامه من الكلام الجيد كثيرا ، و لأنه لا يثبت على الاتحاد ثبات غيره ، بل كثير الاضطرابات فيه ، وإنما هو قائم مع خياله الواسع الذي يتخيل فيه الحق تارة والباطل أخرى ، والله أعلم بما مات عليه ، انظر : شذرات الذهب ٥ / ١٩٠ - ١٩١ .

(١٨٨) انظر : فوائح الرحموت شرح مسلم الثبوت بذيل المستغنى للغزالي ٢ / ٣٧٢ .

وإن سلمنا أن إلهامهم بدون نظر واستدلال فإن اختصاصهم بذلك لا يدل على الأفضلية ؛ لأن العلم بالكتاب والسنة فوق كل علم .

وأيضاً إن هذا شرع من قبلنا ، وليس بشرع لنا ، إذا خالف شرعنا ، وقد ثبت بالأدلة من الكتاب والسنة والمعقول أن الإلهام لا يصح الاحتجاج به .

٩- لا دليل على أن قلب الملهم من القلوب التي ليست بموسوسة ولا بمتساهلة^(١٨٩) .

الاعتراض عليه : يؤمن ذلك بعرضه على قوانين الشرع ، فإن وافق كان مقبولا ، وإلا فهو مردود .

الجواب: إن عرض على قوانين الشرع فالعمل به بالاستدلال والنظر لا بالإلهام^(١٩٠) .

١٠- لو كانت المعارف إلهاما لم يكن للنظر معنى^(١٩١) .

الاعتراض : إن من يرى حجية الإلهام لا يرى حصر الأدلة في الإلهام حتى يكون استدلاله بغير الإلهام مناقضا لقوله .

هذا الدليل يصلح للرد على من حصر الاستدلال في الإلهام .

١١- لا يجوز متابعة النبي قبل ظهور المعجزة عند أهل السنة ، فلا يجوز متابعة الملهم بدون العلم بأنه يصلح شيخا ومقتدى^(١٩٢) .

^(١٨٩) انظر : إرشاد الفحول ص/ ٤١٦ .

^(١٩٠) انظر : إرشاد الفحول ص ٤١٦ ، والبحر المحيط ٦ / ١٠٣ .

^(١٩١) انظر : المرجع السابق .

^(١٩٢) انظر : جامع الأسرار في شرح المنار ٥ / ١٤٣٥

المطلب الثالث في الترجيح :

يظهر لي من خلال عرض أدلة للذهب ، ومناقشتها رجحان مذهب الجمهور ؛ لظهور قوة أدلتهم ، وضعف أدلة للخالفين لهم ، ولأن القول بحجية الإلهام قول على الله تعالى بغير دليل ولا برهان ، والقول بدون دليل أو برهان محرم ، فلا يجوز ؛ لقوله تعالى ﴿ إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق ، وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ ^(١٩٣) . ولقوله تعالى : ﴿ ولو رده إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعمله الذين يستنبطونه منهم ﴾ ^(١٩٤) . فأسند العلم إلى أصحاب الاستنباط ، فدل على أن الاعتبار في معرفة الأحكام الدليل الشرعي وليس الإلهام . ولأن القول به يؤدي إلى التخليط والتخريق في أمور الشريعة من قبل مدعي التصوف ، وأصحاب الهوى ، وفي النفع منه سدّ لذلك الباب ، فلا يستطيع أحد منهم من التخريق في أمور الشريعة بناء على دعوى الإلهام .

قال شهاب الدين أبو بكر اخسي : " هذا الباب دخل فيه كثير من المتصوفة ... وادعوا أن ذلك إلهام من الله تعالى لا حول ولا قوة إلا بالله " ^(١٩٥) . ولأنه لو كان الإلهام دليلا لما أجمع الصحابة على ترك العمل به ، فلم ينقل عنهم أنهم احتجوا به في واقعة من الوقائع ، ولو كان أصلا عندهم لنقل كغيره من الأصول التي اعتمدوا عليها كالقياس وغيره ، بل نقل عن عمر رضي الله عنه وهو للمهم بنص قول النبي صلى الله عليه وسلم حصر الأدلة في الكتاب والسنة والقياس والإجماع ، فقال رضي الله عنه في رسالته إلى أبي موسى الأشعري : الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك ، ويشكل عليك ما لم ينزل به كتاب ، ولم تجر به سنة ، وأعرف الأشياء ، والأمثال ، ثم قس الأمور بعضها ببعض ، وانظر أقرها إلى الله ، وأشبهها بالحق ^(١٩٦) . فأمره رضي الله عنهما بالأخذ بالكتاب والسنة وإن لم يجد فيهما أخذ بالقياس ، ولم يرشده إلى الإلهام ، ولو كان حجة لأرشدته إليه ؛ لأن المقام

^(١٩٣) سورة الأعراف الآية " ٣٣ " .

^(١٩٤) سورة النساء الآية " ٥٨ " .

^(١٩٥) انظر . الترياق النافع بإيضاح وتكميل جمع الجوامع ٢ / ١٧٥ .

^(١٩٦) أخرجه الخطيب البغدادي في كتاب الفقه ٣ / ٢٠٠ ، دار الكتب العلمية بيروت .

مقام تعليم وإرشاد. وقال في رسالته إلى القاضي شريح^(١٩٧) "إذا حضر أمر لا بد منه فانظر إلى ما في كتاب الله، فاقض به، فإن لم يكن فيما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن لم يكن فيما قضى به الصالحون، وأئمة العدل، فإن لم يكن فأنت بالخيار، فإن شئت أن تحتهد رأيك فاحتهد رأيك، وإن شئت أن تؤامرني فأمرني، ولا أرى مؤامرتك إياي إلا خيراً لك والسلام"^(١٩٨).

فقد حصر رضي الله عنه الأدلة في الكتاب والسنة والإجماع والقياس، فدل ذلك على أن الإلهام ليس بحجة، ولو كان حجة لذكره؛ لأن للمقام مقام تعليم وإرشاد. وقال علي رضي الله عنه حينما سئل: هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس؟ لا والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهمما يؤتیه الله في كتابه، وما في هذه الصحيفة^(١٩٩).

فقد أجاب رضي الله عنه بحصر الأدلة في الكتاب والفهم فيه والسنة، فدل ذلك على أن الإلهام ليس بدليل، واستمر العلماء من عهد الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ومن بعدهم من غير احتجاج بالإلهام، حتى القرن الرابع، فظهر من يحتاج به فكان القول به خرقاً للإجماع، فلا يلتفت إليه.

قال أبو زيد الدبوسي: "وكان الناس في الصدر الأول أعني الصحابة والتابعين والصالحين رضوان الله عليهم أجمعين يبنون أمورهم على الحجة، فكانوا يأخذون بالكتاب ثم بالسنة، ثم من أقوال من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصح بالحجة، فكان الرجل يأخذ بقول عمر رضي الله عنه في مسألة، ثم يخالفه بقول علي رضي الله عنه في مسألة أخرى.

(١٩٧) هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم، كان فقيهاً شاعراً، ولي القضاء لعمر رضي الله عنه، فمن بعده خمسة وسبعين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين امتنع فيها عن القضاء، وعمر مائة وعشرين سنة، وتوفي سنة ٧٨ هـ، انظر: شذرات الذهب ١/ ٨٥.

(١٩٨) أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ٣/ ٢٠٠، وانظر: أخبار القضاة ٢/ ١٨٩ لو كعب بن خلف التوفي سنة ٣٠٦ هـ،

(١٩٩) سبق تخريجه، ص ٢٦.

وقد ظهر من أصحاب أبي حنيفة رضي الله عنه أنهم وافقوه مرة وخالفوه أخرى على حسب ما يتضح لهم من حجة ، ولم يكن للمذهب في الشريعة عمريا ولا علويا بل النسبة إلى رسول الله صلى عليه وسلم ، فقد كانوا قرونا أثني عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخير ، فكانوا يرون الحجة لا علماءهم ، ولا نفوسهم ، فلما ذهب التقوى من عامة القرن الرابع^(٢٠٠) ، وكسلوا عن طلب الحجج جعلوا علماءهم حجة ، واتبعواهم ، فصار بعضهم بحجة حنفيا ، وبعضهم مالكيًا ، وبعضهم شافعيًا ، يبصرون الحجة بالرجال ، ويعتقدون الصحة بالميلاد على ذلك المذهب ، ثم كل قرن بعدهم اتبع عالمه كيف ما أصابه بلا تمييز حتى تبدلت السنن بالبدع ، وضل الحق بين الهوى ، نشأ قوم من الحيثة^(٢٠١) ، فزعموا أنهم أحباء الله عجا بأنفسهم ، وأن الله تعالى يتجلى لقلوبهم ويحدثهم ، فرأوا لذلك حديث أنفسهم حجة ، واتخذوا أهواءهم آلة ، فلم يبق عليهم سبيل للحجة ، — والعياذ بالله — (٢٠٢)

وترجح هذا القول لا يعني إنكار أصل الإلهام ، فإنه لا مانع شرعا ولا عقلا أن يلقي الله في قلب عبده نورا وكرامة ولطفا منه سبحانه وتعالى وفضلا ، ويعرض هذا الملقى على الشرع إن وافقه واستقام عليه قبل ، وإن لم يستقم على الشرع يرد ؛ لاحتمال أن يكون من وساوس الشيطان ، أو النفس الإمارة بالسوء . والله أعلم.

(٢٠٠) في هذا الكلام مبالغة دافعها الحزن على أحوال الأمة ، فلا يمكن إثبات ذهاب التقوى عن عامة أهل القرن الرابع .

(٢٠١) لم أعثر على تعريف لها في مظانه .

(٢٠٢) انظر : تقوم الأدلة ص/ ٣٩٩ .

الخاتمة في نتائج البحث

توصلت من خلال البحث إلى النتائج الآتية:

أولاً : الإلهام ما يجده العبد في نفسه من أمر يبعثه إلى العمل بمقتضاه من غير استناد إلى استدلال شرعي أو عقلي .

وعلازمة وجدانه في النفس إما التنبيه بالعلم المخلوق في نفسه الداعي إلى العمل ، وإما تلج الصدر و انشراح النفس لهذا العلم دون غيره .

ثانياً : وقد يطلق الإلهام على الوحي ، وعلى الفراسة وعلى الخاطر وعلى العلم اللدني لتقارب المعنى .

ثالثاً : رجحان عدم حجية الإلهام ، وهو قول الجمهور لضعف أدلة المخالفين ، و قوة أدلة الجمهور .

رابعاً : عدم حجية الإلهام لا يعنى إنكار أصل الإلهام ؛ فإنه لا مانع شرعاً ولا عقلاً أن يلقي الله سبحانه في قلب عبده المؤمن نورا كرامة ، وفضلا منه ، وهذا الملقى لو وافقه الشرع قُبِلَ ، وإن لم يوافقه يردّ؛ لاحتمال أن يكون من الشيطان والنفس الأمارة بالسوء .

المصادر والمراجع

- ◀ أدب القاضي : تأليف القاضي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي ، المتوفى سنة ٤٥٠ هـ ، تحقيق يحيى هلال السرحان ، مطبعة الإرشاد ، بغداد .
- ◀ إرشاد الفضول إلى تحقيق ^{المقصد} علم الأصول : تأليف العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني .
- ◀ إحياء علوم الدين : تأليف الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، دار الباز للنشر والتوزيع .
- ◀ الإصابة في تمييز الصحابة : تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
- ◀ اصطلاحات الصوفية : تأليف كمال الدين عبد الرزاق القاشاني ، المتوفى سنة ٧٣٠ هـ ،
- ◀ تحفة الأحوزي بشرح سنن الترمذي : تأليف الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله .
- ◀ ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح ، وأساس البلاغة : تأليف الطاهر الزاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ◀ الترياق النافع بإيضاح وتكميل جمع الجوامع تأليف أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد شهاب الدين الغلوي الحسيني الشافعي .
- ◀ التعريفات : تأليف الشريف علي بن محمد الجرجاني ، مكتبة الفيصلية مكة .
- ◀ التفسير الكبير ومفاتيح الغيب : تأليف الإمام محمد فخر الدين الرازي بن ضياء الدين ، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، دار الفكر بيروت .
- ◀ تقوم الأدلة في أصول الفقه تأليف الإمام أبو زيد الدبوسي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ .
- ◀ تيسر التحرير شرح محمد أمين بادشاه الحنفي على كتاب التحرير في أصول الفقه الجامع بين اصطلاح الحنفية والشافعية : تأليف كمال الدين بن محمد بن عبد الواحد الشهير بابن الهمام ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

- ﴿ جامع الأسرار في شرح المنار : تأليف الشيخ محمد بن محمد بن أحمد ، المتوفى سنة ٧٤٩هـ ، تحقيق فضل الرحمن الأفغاني ، مكتبة الباز .
- ﴿ حاشية العطار على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي على متن جمع الجوامع للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن السبكي ، مطبعة مصطفى محمد صاحب للمكتبة التجارية بمصر .
- ﴿ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : تأليف الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢هـ ، دار الجيل بيروت .
- ﴿ البحر المحيط في أصول الفقه : تأليف بدر الدين محمد بن بهادر عبد الله الشافعي ، المتوفى سنة ٧٤٥هـ ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية .
- ﴿ الدليل في تقوم الأدلة في أصول الفقه : تأليف الإمام أبي زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي ، المتوفى سنة ٤٣٠هـ ، تحقيق الشيخ خليل الحسين .
- ﴿ الرسالة القشيرية : تأليف : الإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري ، المتوفى سنة ٤٦٥هـ .
- ﴿ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : تأليف العلامة أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي ، دار الفكر .
- ﴿ سنن أبي داود : تأليف الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني .
- ﴿ شذرات الذهب في أخبار من ذهب : تأليف المؤرخ الفقيه عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ .
- ﴿ صحيح البخاري : تأليف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري .
- ﴿ صحيح الترمذي بشرح عارضة الأحوزي : تأليف الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي .
- ﴿ صحيح مسلم : تأليف الإمام الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري .
- ﴿ طبقات الشافعية الكبرى : تأليف تاج الدين عبد الوهاب السبكي ، المتوفى سنة ٧٢٧هـ ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، ومحمود الطناحي .

- ◀ طبقات الصوفية : تأليف : عبد الرحمن السلمي ، المتوفى سنة ٤١٢هـ ، مكتبة الخانجي القاهرة .
- ◀ الغيث الهامع شرح جمع الجوامع : تأليف ولي الدين أبي زرعة أحمد العراقي ، المتوفى سنة ٨٢٦هـ ، الناشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر .
- ◀ الفائق في غريب الحديث : تأليف جابر الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق على محمد البخاري ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه .
- ◀ فتح الباري شرح صحيح البخاري : تأليف : الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، المتوفى ٨٥٢هـ .
- ◀ الفتح المبين في طبقات الأصوليين : تأليف الشيخ عبد الله مصطفى المراغي .
- ◀ الفتوحات المكية : تأليف محي الدين محمد بن علي بن عربي ، دار صادر بيروت .
- ◀ الفوائد البهية في تراجم الحنفية : تأليف العلامة أبي الحسنات محمد بن عبد الحفيظ الكنوي مع تعليقات السنية على الفوائد البهية .
- ◀ فوائح الرحموت شرح مسلم الثبوت بذييل المستصفي للغزالي : تأليف عبد العلي محمد بن نظام الدين الأنصاري .
- ◀ كتاب التسهيل لعلوم التنزيل : تأليف الإمام الحافظ أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي الغرناطي ، المتوفى سنة ٧٤١هـ .
- ◀ الكليات : تأليف أيوب بن السيد الشريف موسى القاضي الحسيني ، أبو البقاء الحنفي العرقي الكفوي . مؤسسة الرسالة .
- ◀ لسان العرب : تأليف جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور ، المتوفى سنة ٧١١هـ ، دار المعارف ، القاهرة .
- ◀ مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية : جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي ، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ .
- ◀ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : تأليف الإمام العلامة أبي عبد الله بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية .
- ◀ المستدرک : تأليف الإمام أبي عبد الله محمد النيسابوري المعروف بالحاكم .

- ◀ المعبر في تخريج أحاديث النهاج، والمختصر ، وتحفة المطالب لمعرفة أحاديث المختصر . تأليف بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي .
- ◀ معجم المؤلفين : تأليف عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى بيروت .
- ◀ معجم المقاييس في اللغة : تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المتوفى في سنة ٣٩٥ هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر .
- ◀ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم : تأليف أحمد بن مصطفى الشهر بطاش كبرى زادة ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة .
- ◀ الملل والنحل : تأليف محمد بن عبد لكرم الشهرستاني .
- ◀ ميزان الأصول في نتائج العقول : تأليف علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي ، المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ، تحقيق / د محمد زكي عبد البر ، مطابع الدوحة الحديثة .
- ◀ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : تحقيق محمود الطناحي ، المكتبة الإسلامية .
- ◀ هداية العارفين : تأليف : إسماعيل باشا ، بغداد ، مكتبة المثنى .

فهرس الموضوعات

٤	تعريف الإلهام لغة
٥	الفرق بين الإلهام والإعلام
٦	تعريف الإلهام اصطلاحاً
٦	تعريف أبي زيد الدبوسي
٦	تعريف صاحب ميزان الأصول
٧	تعريف صاحب الكليات
٧	تعريف ابن الصلاح
٧	تعريف ابن السبكي
٨	خلاصة التعريفات
٩	للهم به وأنواعه
١٠	الفرق بين الإلهام والوحي
١٢	الفرق بين الإلهام والفراسة
١٢	تعريف الفراسة لغة
١٢	تعريف الفراسة اصطلاحاً
١٥	الفرق بين الإلهام والخاطر
١٥	الخاطر عند الصوفية
١٦	أقسام الخاطر
١٧	مذاهب العلماء في حجية الإلهام
٢٠	أدلة المذهب الأول
٣٢	أدلة المذهب الثاني
٣٣	أدلة المذهب الثالث
٣٤	أدلة المذهب الرابع
٤٤	القول الراجح
٤٧	الخاتمة